محمّد رشاد الحمزاوي

2018 – 1934

المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة

محمد رشاد الحمزاوي

12 مارس 1934 - 15 نوفمبر 2018

المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون
«بيت الحكمة»

محمد رشاد الحمزاوي: 1934-2018 / عمل جماعي، تونس: المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون «بيت الحكمة» 2019 (تونس: مطبعة أوربيس للطباعة)، 86 ص، 22 سم - مسفّر
ر.د.م.ك: 978-9973-49-193-0

سحب من هذا الكتاب 100 نسخة في طبعته الأولى

© جميع الحقوق محفوظة
للمجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون
«بيت الحكمة»

قرطاج، 2019

المُحتـوى

ترجمة مختصرة لسيرة الأستاذ محمد رشاد الحمزاوي 7

الشهادات

كلمة رئيس المجمع 23

عبد المجيد الشرفي

كلمة عميد كلية الآداب والفنون والإنسانيّات 25

عبد السلام العيساوي

الحمزاوي الأستاذ: شهادة طالب ومساعد في التدريس 27

محمد صلاح الدين الشريف

الحمزاوي كاتبا 34

محمود طرشونة

الحمزاوي و«حوليّات الجامعة التونسيّة» 37

مبروك المنّاعي

الحمزاوي مُعْجَمِيًا 42

إبراهيم بن مراد

الحمزاوي وإجماع الأوساط العلمية على أعماله 48

حمادي صمود

إنّما المَرءُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ 50

فاطمة الأخضر

الحمزاوي: ومضات في الذاكرة 55

مختار كريّم

الحمزاوي في حوزته العلميّة 59

خالد ميلاد

روح لا تموت 61

مختار العبيدي

شهادة عائلة الفقيد

هذا الرجل الفريد 65

ليلى الحمزاوي

صور تذكاريّة 67

ترجمة مختصرة لسيرة الأستاذ
محمد رشاد الحمزاوي

1 - البيـانات الشخصيـــة

- الاسم الكامل: محمد رشاد بن محمد الصالح بن السنوسي الحمـزاوي.
- تاريخ الميلاد: 12/ 03/ 1934 بتـالة - ولايـة القصريـن - تونس.
- الحالة الاجتماعية: متزوج - عدد الأبـناء: ثلاثة، ابن وبنتـان.
- تاريخ الوفاة: 15 نوفمبر 2018 بتونس.

2 - التعليـــم

- الابتدائي: كُـتّاب الأسرة القرآني بتالة - المدرسة الابتدائية بتالة والكاف، والمدرسة الصادقية بتونس.
- الثانوي: المدرسـة الصادقيـة - تونس.
- العالي: معهد الدراسات العليا بتونس، جامعة السربون - باريس، جامعة ليدن - هولندا.

3 - المؤهـــلات العلميـة

- الإجازة في اللغة العربية وآدابها - جامعة السربون - باريس، 1959.
- دبلـوم الدراسات العليـا في الحضارة الإسلامية - جامعة السربون - باريس، 1960.
- شهـائد في اللغـات الساميـة (عبرية، أرامية، سريانية) - جامعة ليدن - هولندا، 1965.
- دكتوراه الدولة في اللغة العربية وآدابها - جامعة السربون - باريس، 1972.
- اللغـات المعتمدة: العربية والفرنسية والأنجليزيـة مع استعمال الهولندية والإسبانية.

4 - المســـــار الأكاديمـــي

- معيد بجامعة ليدن - هولندا، 1960-1964.
- مدرس بجامعة السربون - باريس، 1964-1968.
- مساعد فأستاذ مساعد بالجامعة التونسيـة، 1968-1972
- أستـاذ محاضر بالجامعة التونسيـة، 1972-1976.
- أستـاذ تعليم عال بالجامعة التونسيـة، 1976-1994.
- أستـاذ بجامعـة الإمارات العربية (العيـن)، 1991-1994.
- أستـاذ بجامعة السلطان قابوس (عُمـان)، 1994-1999.

5 - المسؤوليـات الجامعيـة والثقافية والتربويـة

- مدير معهد بورقيبة للغات الحيّة، 1970-1974.
- خبير مستشار لدى مكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للمنظمـة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1970-1976.
- عضو دائم في اللجنـة الاستشارية المغربية للتعليم، 1970.
- عضو وفد جامعة الدول العربية في الحوار العربي الأوروبي بفلورنسا، 1975.
- مدير دار المعلميـن العليا - بتونس، 1975-1976.
- مدير التعليم العالي والبحث العلمي بوزارة التربية، 1976-1977.
- عضو اللجنـة المكلفة بوضع نظام التوجيه الجامعي، 1976.
- رئيس وفد تونس في محادثات التعاون العلمي مع فرنسا، 1976.
- عضـو وفد تونس في ندوة التعاون التونسي السوري، 1977.
- عضو مؤسس لاتحاد مجالس البحث العلمي العربي - بغداد، 1978.
- مديـر المركـز الثقافي الدولي بالحمامات، 1979-1982.
- مدير مشروع الأمم المتحدة لتعريب مصطلحات الاتصالات والفضاء، الرباط - 1982-1986.
- رئيـس قسم اللغة العربية بجامعة السلطان قابوس - عمان 1994-1999.

- رئيس الجلسة الرابعة عشرة (المعجم الكبير) لمجمع اللغة العربية بالقاهرة - دورة 65 سنة 1999.

6 - عضويـة الجمعيات العلمية والمؤسسات المهنية، ومنها

- عضو هيئة تحرير «حوليـات الجامعة التونسيـة»، 1969-1993.
- عضو هيئة تحرير «كراريس تونس»-1969 (Les Cahiers de Tunisie) 1980.
- عضو اللّجنة الوطنيـة لأطروحات دكتوراه الدولة، 1976-1994.
- رئيس جمعيـة المعجميـة العربية بتونس، 1983-1993.
- مديـر «مجلـة المعجميـة» بتونس، 1985-1993.
- عضو الجمعيـة الدوليـة للمصطلحيـة «TERMIA» - كندا، 1985.
- عضـو مراسل بمجمع اللّغة العربيـة بدمشق - 1985.
- عضـو مؤازر بالمجمع العلمي العراقي، 1989.
- عضو مراسل بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1990.
- عضـو مجلس جامعة تونس الأولى - 1990.
- عضو المجلس الاستشاري للمركز الثقافي الدولي بالحمامات، 1991.

7 - المؤتمـرات والندوات

- مؤتمر التعريب الثاني بالجزائر، 1969-1970
- ندوة ابن منظور الإفريقي بقفصـة - تونس، 1969.
- ملتقى الجامعيين التونسيين والإسبان - برشلونة، 1972.
- مؤتمر المستشرقيـن - فلورنسا، 1973.
- العلاقات بين اللغة العربية واللغة الفرنسية - ساسناج - فرنسا، 1974.
- مؤتمر خمسينية مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1984.
- ندوة جمعيّة المعجميـة العربية الدوليـة الأولى: المعجمية العربية المعاصرة: مائوية الشدياق والبستاني ودوزي - تونس، 1986.

- ندوة جمعية المعجمية الدولية الثانية: المعجم العربي التاريخي - تونس، 1989.

- العربية واستعمال تقنيات المعلومات - المملكة العربية السعودية - الرياض، 1992.

- ندوة جمعية المعجمية العربية الدولية الثالثة: المعجم العربي المختص، تونس، 1993.

- مؤتمر توحيد المصطلح العلمي العربي - مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، 1993.

- مؤتمر مرور 75 سنة على مجمع اللغة العربية بدمشق- دمشق، 1994.

- ندوة التراث العماني - جامعة السلطان قابوس، 1994

- مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة - دورة 65 سنة - 1999.

- مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة - دورة 72 سنة - 2005.

8 - المؤلفات العلميّة: الكتب

1 - أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة - بيروت، 1988.

2 - المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية - تونس، 1987.

3 - من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا - تونس، 1982، بيروت، 1986.

4 - العربية والحداثة أو الفصاحة فصاحات - تونس، 1982، بيروت، 1986.

5 - المنهجية العامّة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها- بيروت، 1986.

6 - مجمع اللغة العربية بدمشق والنهوض باللغة العربية - تونس، 1988.

7 - معجم مصطلحات الاتصالات والفضاء (بالاشتراك) - جنيف، 1988.

8 - المعجم العربي، إشكالات ومقاربات - تونس، 1991.

9 - ظاهرة المعجمية وسبلها إلى الإحاطة بالخطاب الإنساني والعربي، القاهرة، 1996.

10 - نظرية النحت العربية - تونس - سوسة، 1998.

11 - النظريات المعجمية العربية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربي، تونس، 1999

12 – معجم المفاهيم الحضارية (1860–1900)، تونس، 1999.

13 – المعجميـة – مقدمّـة نظريـة / مصطلحاتها ومفاهيمها – تونس، 2004.

14 – من مفاتيح تطوير العربيّة ودعم تطوّرها: المجاز، التضمين، الأسلوبيّة، 2014

1 - L'Académie Arabe de Damas et le Problème de la Modernisation de la Langue Arabe, Leiden - Brill, 1965.

2 - L'Académie de Langue Arabe du Caire, Histoire et œuvre, Tunis, 1975.

9 - المقـالات والبحـوث

1.9. الأبحـاث وتقديـم الكتب بحوليـات الجامعة التونسيـة

- **عشريـة 1964-1974**

أ. مقالات

1 – تكملة في ترجمة ابن سيده 458هـ/ 1065م، عدد 1968،5، ص17ـ48.

2 – مشـاكل اللغة من خلال حياة حسن حسني عبد الوهاب وأعماله بمجمع اللّغة العربيّة، عدد 6 – 1969 ص11 – 55.

3 – مكانة مخصص ابن سيده من المعجمية العربية المعاصرة، أو مساهمة التراث العلمي العربي في تطوير العربيـة، عدد 9، 1972، ص7ـ 31.

4 – طريقة ابن منظور في تحرير مادة لسان العرب، عدد 10، 1973، ص55ـ72.

ب. تقديـم الكتـب

1 – ابن الأبار في ثلاثة كتب – تحقيق صالح الأشتر وعبد الله أنيس الطباع وحسيـن مؤنس،ع3، 1966، ص 255 – 267.

2 – الكتابة العربية في أزمـة: مشاريع مجمع القاهرة الإصلاحية (1938–1968) لميني (Meynet)، ع9، 1972، ص 301 – 307.

3 – العربية العصرية: تطورها المعجمي والأسلوبي لـ: ستيتكفيتش، عـ9ـدد – 1972 – ص 309–316.

4 - جلال الديـن السيوطي: المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، تحقيق عبد الله الجبوري، ع10، 1973، ص 209-211.

5 - ابن منظور الإفريقي: «لسـان العرب المحيط» إعداد يوسف خياط ونديم مرعشلي، ع10، 1973، ص 213-218.

6. تجديد العقل العربي لحسن صعب، ع10، 1973، ص 219-228.

- **عشرية 1974-1984**

أ. المقالات

1 - التداخل الأسلوبي في الفرنسيـة والعربيـة ع11، 1974، ص 27-38.

2 - الصدور واللواحق وصلتها بتعريب العلوم ونقلها إلى العربية الحديثـة، ع11، 1974 - ص 39-81.

3 - توحيد المصطلحات أو مذهبيـة الدعـوة إلى توحيد الثقافة العربية وترقيتها، ع 12، 1975، ص 33-62.

4 - المصطلحات اللغويـة الحديثة في العربيـة - نشرة خاصة من الحوليـات ع 14، 199، 1977 صفحـة.

5 - مساهمة في دراسة شخصيـة علي بن غذاهم، ع1977، 15، ص 167.

6 - الفصاحة فصاحات أو الدعوة إلى ضرورة مراجعة أصول الفصاحة ع16، 1978، ص 45-63.

7 - الاستعارة اللغوية قديما وحديثا: منزلتها من التوليد اللغوي وإثراء المعجم العربي الحديث، ع17، 1979، ص 5-24.

8 - مكانة ابن منظور المعجميـة باعتبار معنى «المدوّنة»، ع21، 1982، ص19-29.

9 - منزلـة بعض عناصر المعجم العربي الحديث من الدراسات اللغويـة الحديثة، ع 21، 1982، ص 203 - 225.

ب. تقديـم الكتـب

1 - نظريـات ابن جني النحوية تأليف عبد القادر المهيري، ع13، 1976، ص227-240.

2 – ملاحظات حول مصطلحات «الكتاب لسيبويه» – تأليف تروبو (Troupeau)،ع22، 1983، ص 165 – 173.

3 – قراءة ألسنية للتراث اللغوي العربي الإسلامي لميخائيل كرتر (Mr. Carter)، ع22، 1983،ص 223 – 245.

- **عشرية 1984-1994**

أ. الأبحاث

1 – نظرية النحت العربية المغبونة، ع1988،27 ص 31–49.

2 – منزلة الجاسوس على القاموس للشدياق (1804م – 1984م) من إضاءة الراموس لابن الطيب الفاسي (1699م – 1761م)، ع28–1988 – ص 19–27.

3 – متى يصبح المعجم بنيه ونظاما، ع30، 1989، ص 79–106.

4 – «معجم الجامع» للقزاز القيروانيّ: قضايا وإشكالات، ع2008،53، ص ص 21ـ38

ب. تقديم الكتب

أ) التعريب في ضوء علم اللغة المعاصر، للكاروري، ع29، 1988، ص 355–361.

2.9. الأبحاث المنشورة بمجلة المعجميّة

1 – منهجية تقييس مداخل المعجم: أسسها ومقاييسها،1(1985)،ص17–27.

2 – معجم المصطلحات المعجمية العربية: مقاربة تاريخية واجتماعية ولسانية، ع 2 (1986)، ص 7–13.

3 – من مصطلحات «المعجم»: «الأساس والأصل»، 3 (1987)، ص 7–10.

4 – معجم المصطلحات المعجمية: «الأسلوب»، 4 (1988)، ص 7–10.

5 – تاريخ المعجم التاريخي العربي: المبادرات الرائدة، 5–6 (1989–1990)، ص 11–28.

6 – المعجم والصرف، 7 (1991)، ص 11–21.

7 – في سبيل نظرية مصطلحية عربية ممكنة، 8 (1992)، ص 17–44.

8 - الخليل بن أحمد الفراهيدي ونظريته المعجميـة، 9-10 (1993-1994)، ص 11-28.

9 - البنية النحتيـة العربية ودورها في التوليد اللغوي والمصطلح التكنولوجي، 9-10 (1993-1994)، ص 83-103.

10 - النص المعجمي في المولدات والأعجميات، 11 (1995)، ص 9-21.

11 - في الأسلوبيّة التعبيريّة، الجاحظ نموذجا، ع 14، 15، 1999 ص17-35.

12 - النصّ المعجميّ وتعريفاته أساسا لصناعة المعجم، ع 28،29، (2012 - 2013)، صص 15 - 33.

3.9. بحوث في مجلات أو وقائع ندوات عربيّة بتونس أو خارجها

1 - مشاكل وضع المصطلحات اللغويّة، في اللسانيات واللغة العربيّة، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، سلسلة اللسانيات، 4، تونس، 1981، ص 259-267.

2 - تطبيق مبادئ علم اللغة الحديث على العربيّة وتدريسها، في المرجع السّابق، ص 299-308.

3 - المعجم العربي في القرن العشرين، مصطلحاته ومناهجه في الجمع والوضع، في: مجلة مجمع اللغة العربيّة (القاهرة)، -53(1984)، ص 259-271.

4 - المنهجيـة العربيّة لوضع المصطلحات من التوحيد إلى التقييس، في: اللسان العربي (الرباط)، 24 (1985)، ص 41-51.

5 - قراءات في المعجم العربي، في: القراءة والكتابة (أعمال ندوة)، منشورات جامعة تونس الأولى، كليـة الآداب بمنوبـة، 1988، ص 343-353.

6 - المعنى في المعجم: إحياؤه وإماتته، في: صناعة المعنى وتأويل النص (أعمال ندوة)، منشورات كلية الآداب بمنوبـة، 1992، ص 13-26.

7 - مع طه حسيـن في رحاب مجمع اللغة العربية بالقاهرة، في: مائويـة طه حسيـن، بيت الحكمة - تونس، 1993، ص 95-113.

8 - المصطلحيـة العربيّة المعاصرة: سبل تطويرها وتوحيدها، في: اللسان العربي (الرباط)، 39 (1995)، ص 110-133.

9 - النص المعجمي وقضاياه، في: المعجم العربي المختص (أعمال ندوة)، جمعيّة المعجميـة العربيّة بتونس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 125-138.

10 - قضايا المصطلح والمصطلحيّة والمعجم في نظر مصطفى الشهابي، في: مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، 71/ 1 (1996)، ص 117-146.

11 - «لغة الصحافة في سجالنا اللغوي وحفظها»، من «معجم المفاهيم الحضاريّة» من خلال الرائد التونسيّ»، مجلّة مجمع اللغة العربيّة (القاهرة) 104، 2004، صص 189 ـ 202

12 - «إشكاليّة التداخل اللغويّ في العربيّة قديما وحديثا: مقاربات ونماذج»، في الشرايبي،فيصل وغيره، دراسات وأبحاث معجميّة تراثيّة وأدبيّة، مهداة إلى عبد الغنيّ أبو العزم، منشورات كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، عين الشقّ، الدار البيضاء، 2009، صص 11ـ18

1 - L'Arabisation au Ministère de l'Intérieur, in: Cahiers du CERES, Série Linguistique, 3 (1970), pp. 11-97.

2 - Idéologie et Langue, ou l'emprunt linguistique d'après les exégètes du Coran et les théologiens: Interprétation socio-linguistique. In: les Cahiers de Tunisie, XXII, 87-88 (1974), pp. 177-195.

3 - Interférences stylistiques: Français - Arabe, in: Les Cahiers de Tunisie. XXII, 85-86 (1974) pp. 163-173.

4 - Quelques réflexions sur la notion de «Héros» dans la littérature tunisienne contemporaine, in: les cahiers de Tunisie, XXVI, 103-104 (1978), pp. 122-127.

5 - The realities of contemporary Tunisian literature, in: American Journal of Arabic Studies, 2 (1974), pp. 37-50.

6 - Thèmes et techniques du roman tunisien depuis l'indépendance in IBLA, 123 (1959) pp. 37-50.

7 - Contribution de la lexicologie dans les domaines linguistiques, in: Introduction à la linguistique moderne, CERES, section de Linguistique, 1973-1974 (13 p.).

8 - In memorium: al-Amir Mustafa as-Sihabi,(compte rendu) in: les cahiers de Tunisie, XVIII, 69-70 (1970), pp. 175-179.

9 - The Arabic Language. Its role in History, of Anwer G. Gheine (Compte-rendu), in: les cahiers de Tunisie, XVIII, 69-70 (1970), pp. 218-221.

10 - La langue des mathématiques en arabe, de M. Souissi (Compte rendu), in: les cahiers de Tunisie, XVIII, 71-72 (1970), pp. 256-259.

11 - Terminologie et transfert de technologie: bien traduire n'est pas trahir, in: Journal des Télécommunications de l'UIT, 17 (1985), pp. 417-420.

10 - الإشراف على البحوث العلمية

1 – المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة.

2 – المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربيّة.

3 – المصطلح الفلاحي في منطقة قربة (تونس): دراسة لغوية جغرافية.

4 – الوسائل الحديثة واستعمالها في تدريس العربية.

5 – ابن عباس وقضية الغريب في القرآن الكريم.

6 – التعريب من خلال القوانين الصادرة عن مجلس النواب بتونس.

7 – القضايا اللغوية من خلال المجلات العربية بتونس من 1960–1970.

8 – الفصاحة من خلال صحاح الجوهري.

9 – معجم الطلاب: القضايا والوظائف.

10 – المعرب للجواليقي: معجما ومقاييس لغوية.

11 – معاني الفعل في العربية قديما وحديثا.

12 – المعربات والدخيلات في المعجم الوسيط.

13 – تحقيق ونشر الغريب المصنف لأبي عبيد... الخ.

11 - الخبرة التدريسية

– درّس في كلّ مستويات الإجازة (الليسانس) والمرحلة الثالثة من التعليم العالي بكلية الآداب، ودار المعلمين العليا، والمدرسة القومية للإدارة بتونس، وبكليات الآداب بالجزائر (عنابة) والإمارات العربية المتحدة (العين) وجامعة السلطان

قابوس (عمان) ومعهد الشرق الأوسط (ليدن هولندا ومعهد الدراسات الإسلامية (السربون-باريس).

- شملت محاضراته: فقه اللغة من خلال النص القرآني وعلوم اللغة (نحو وصرف وبلاغة) - علم اللغة العام - علم الأصوات وعلم وظائف الأصوات - علم الدلالة - علم الأسلوب - علم المعجمية - علم المصطلح (العلمي والفني والتكنولوجي)، تاريخ الفكر اللغوي عند العرب - إصلاح النحو وتيسيره - الترجمة (إشكالاتها - توحيدها - تقييسها) ؛ الرواية العربية وقضاياها... الخ.

- درس العلوم المذكورة بالعربية والفرنسية والأنكليزية بتونس وجامعة ليدن بهولندا ومعهد الدراسات الإسلامية بالسربون، فرنسا، وجامعة الإمارات العربيّة المتحدة بالعين وجامعة السلطان قابوس بالخوض، سلطنة عمان.

12 - مؤلفات أدبية

- «بودودة مات» رواية، جائزة علي البلهوان سنة، تونس، 1962. صدرت منها على الأقل ثماني طبعات منذ 1962 - اعتمدت منها نصوص في كتب مدرسية تونسية منها: التنشيط في دراسة النص (محمد المظفر وشركاؤه) النحو المعبر: (عامر إسماعيل وشركاؤه) - من الجديد: (محمد النوالي) - مكمل الحدائق (رمضان بن خلف) مزايا الكلام (عز الدين الرزقي وشركاؤه).

- «طرننو تعيش وتربي الريش»، مجموعة قصصية، الدار التونسية للنشر، 1975. وقد تتالت طبعاتها: ط،5، 1995. ترجمت منها المستشرقة الإيطالية Lidia Bettini أربع قصص سنة 1970 وترجم منها الأستاذ توفيق بكار قصة «شارب النهر» على صفحات جريدة «le monde» ونقلت منها قصص أخرى إلى الفرنسية والروسية والتشيكية الخ....

- «سفر وهذر... هارب من خطاب الصدق»، رواية، لارماتن، باريس، 1998.

- «زمن التّرهات»، ثلاث مسرحيات: 1) الشياطين في القرية، 2) الصّارخون في الصحراء، 3) السلسلة - الدار العربيّة للكتاب، 1976.

- قراءة القراءة في أدب المحنة - الدار العربية للكتاب - تونس، 2004.

13 - في الصحـافة والإعلام

- إشراف على صفحة «الشباب» من جريدة الصباح باسم الاتحاد العام لطلبة تونس 1955-1957.

- رئيس تحرير جريدة اتحاد الطلاب التونسيين باللغتين العربية والفرنسية: الطالب التونسي - 1955 l'Etudiant Tunisien-1957.

- رئيس تحرير النشرة العربية من مجلة «الطالب» الدولية الصادرة عن مكتب تنسيق الطلاب العالمي - ليدن هولندا - 1958-1960.

- أشرف على قسم الحياة الطلابية من مجلة 1965-1964 Jeune Afrique.

- رئيس تحرير مجلة «عُرب» التابعة لمشروع التعريب 1983-1986 الدولي بالمغرب التابع للاتحاد الدولي للاتصالات (جنيف).

- رئيس تحرير مجلة 7 نوفمبر 1988-1989.

- أشرف على برنامجين تلفزيونيين ثقافيين 1970-1972.

أ) أدبنـا في عصره. ب) أثـر وصاحبه.

14 - الجوائز والأوسمـــة

- جائزة علي البلهوان للرواية العربيـة، تونس، 1962.

- وسـام الاستقلال - الصنف الرابع، 20 مارس 1976.

- وسـام الجمهوريـة - الصنف الرابع، 20 مارس 1977.

- وسام الأغصان الأكاديمية الفرنسية، (Palmes Académiques Françaises) 24 أوت 1976.

- شهـادة تقدير من جامعة السلطان قابوس (لجنة تطوير العمل بالجامعة)، 1999.

15 - المشاريع العلميّـة

- باعث مشروع المعجم العربي التاريخي بمساعدة وزارة التعليم العلمي والبحث العلمي، 1990-1991.

- مدير مشروع راب العربي الدولي لنقل مصطلحات الاتّصالات والفضاء 1982 ـ 1986 برعاية الاتحاد الدولي للاتصالات السلكية وللاتصالات والاتحاد العربي للاتصالات السلكية واللاسلكية.

- صاحب مشروع: توحيد المصطلحات العلمية والفنية العربية وتقييسها المسجل لدى المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية بتونس، والمؤسسة التونسية لحماية حقوق المؤلفين.

- **مؤسس جمعية المعجميّة العربية بتونس سنة 1983 ومجلته «مجلة المعجمية».**

16 ـ جائزة الملك فيصل لسنة 1428 هـ/ 2008 م

حظي الأستاذ محمد رشاد الحمزاوي مناصفة بجائزة الملك فيصل العالميّة في اللغة العربية والأدب المخصّصة لـ «قضايا المصطلحيّة في اللغة العربيّة». وذلك، حسب تعبير لجنة التحكيم بمؤسّسة جائزة الملك فيصل العالميّة: «تقديرا لجهوده العلميّة المتميّزة في استقراء وجوه من المصطلح العربيّ في القديم والحديث مع السعي إلى تطوير نظريّة لعلم المصطلح في إطار المعجميّة عامّة والمصطلحيّة خاصّة، والعمل على بلورة خطّة منهجيّة لصياغة المصطلح في العربيّة، وقد عزّز معرفته بالتراث وعي عميق بالمصطلحيّة الحديثة وما تطرحه من قضايا، حرص على توظيفها في خدمة العربيّة، من خلال المصطلح العلميّ. وبذا يعدّ رائدا متميّزا مستمرّ العطاء».

قراءة القراءة في أدب المحنة
أجناس وجنوس...
سفر و هذر
هارب من خطاب الصدق
Voyages et balivernes
محمد رشاد الحمزاوي
المعجم العربي
أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة
مجمع اللغة العربية بالقاهرة
Harmattan

بعض مؤلفاته

الشهادات

كلمة رئيس المجمع

عبد المجيد الشرفي

حضرات الزميلات والزملاء

أيها السيدات والسادة

ينظم المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون - «بيت الحكمة» هذه التظاهرة بمناسبة أربعينية الفقيد العزيز عضو المجمع الأستاذ محمد رشاد الحمزاوي. ولست في حاجة في بداية هذا الحفل إلى تعداد خصال الفقيد وبيان إسهاماته في حقول المعرفة والإنتاج الأدبي والإدارة والإعلام، فسيتولى ثلة من تلامذته وزملائه وأصدقائه القيام بهذا الواجب. وحسبي أن أشير إلى أن تونس فقدت بفقدان محمد رشاد الحمزاوي علما من أعلام الثقافة تميّز طول حياته بالنشاط والحيوية والجرأة والريادة، ولم يقعده في السنوات الأخيرة من حياته عن العطاء إلا المشاكل الصحية التي تتالت عليه بعدما كانت حركته لا تهدأ.

فقد تولى إدارة معهد بورقيبة للغات الحية ودار المعلمين العليا والمركز الثقافي الدولي بالحمامات والإدارة العامة للتعليم العالي وتقلد عدة مناصب في الخارج، في المغرب الأقصى حيث اهتم بمركز التعريب وفي الإمارات العربية المتحدة ثم في سلطنة عُمان. ومن علامات المبادرة التي طبعت حياته أنه سعى منذ انتقل بالسكنى إلى حي المنار في بداية الثمانينات من القرن الماضي إلى تكوين جمعية لصيانة هذا الحي الجديد، وأنه صاحب مشروع مجلة فكرية كان يأمل في أن تثري الحياة الثقافية بعد انقلاب 7 نوفمبر 1987، ولكن طبيعة النظام وقتها لم تكن تسمح بهذا التوجه، ولذا لم تصدر منها إلا أعداد قليلة ثم اختفت نهائيا.

كان سي رشاد، وهو الآتي من تالة في الوسط الغربي التونسي، والمنتمي إلى أسرة تخرجت منها نخبة من المحامين والقضاة والدبلوماسيين، معروفا في عديد الأوساط في العاصمة. ومما زاد في شهرته، بالإضافة إلى تدريسه في الجامعة وإلى كتاباته، تنشيطه في السبعينات لبرنامج ثقافي في التلفزة يعنى بالإصدارات الجديدة

ويدعو إليه أهل الاختصاص في كل عنوان يقدّمه. ولا شك أن لتكوينه في الصادقية ثم في فرنسا وفي هولندا، ولنضاله في صفوف الاتحاد العام لطلبة تونس وهو في بداياته، انعكاسا إيجابيا على شخصيته وعلى خياراته.

ولا يفوتني في خاتمة هذه الكلمة أن أشكر باسم المجمع كل الذين عملوا على إعداد هذا الحفل، وأخص بالذكر منهم الأستاذين محمود طرشونة ومحمد صلاح الدين الشريف، وكل الذين تطوعوا لتقديم شهاداتهم عن الفقيد، وسيعمل المجمع على طبعها وتوزيعها في أقرب الآجال. وأخيرا أجدد تعازي إلى أسرة الفقيد، وخصوصا إلى أرملته وابنه وابنتيه، وأشكرها على إعانتها على تنظيم هذه الأربعينية.

كلمة عميد كلية الآداب والفنون والإنسانيّات

عبد السلام العيساوي

فقدت الجامعة التونسيّة علما من أعلامها وفذّا من رجالها الأستاذ محمد رشاد الحمزاوي.

هو من مواليد 1934 بمدينة تالة من ولاية القصرين، تحصّل على الإجازة في اللغة العربيّة وآدابها من جامعة السربون بباريس سنة 1960 وعلى ديبلوم الدراسات العليا في الحضارة الإسلاميّة من جامعة السربون أيضا سنة 1960 وعلى شهادة في اللغات السّامية (العبريّة والآراميّة والسريانيّة) من جامعة ليدن الهولندية سنة 1965 ثمّ تحصّل على الدكتورا في اللغة العربيّة وآدابها سنة 1972.

عمل معيدا بجامعة ليدن الهولنديّة من عام 1960 إلى 1964 ومدرّسا بجامعة السربون من 1964 إلى 1968 ثمّ التحق أستاذا بالجامعة التونسيّة من 1968 إلى 1991 وترقّى في جميع الرتب مساعدا وأستاذا مساعدا وأستاذا محاضرا وأستاذ تعليم عال.

وفي سنة 1991 التحق أستاذا بجامعة الإمارات العربيّة المتّحدة إلى حدود سنة 1994 ثمّ انتقل إلى جامعة السلطان قابوس من 1994 إلى 1999.

لقد شغل المرحوم عدّة مناصب ذات العلاقة بمهنته من أهمّها:

- مدير معهد بورقيبة للغات الحيّة.
- مدير التعليم العالي والبحث العلمي بوزارة التربية التونسيّة.
- مدير المركز الثقافي الدولي بالحمامات.
- مدير دار المعلّمين العليا.
- مدير مشروع الأمم المتحدة لتعريب مصطلحات الاتّصالات والفضاء بالمغرب.

وأسّس سنة 1983 جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس ومجلّة المعجميّة العربيّة وكان أيضا من مؤسّسي حوليّات الجامعة التونسيّة.

لقد نشّأ أجيالا وأسّس في تخصّصه مباحث قيّمة مازالت تؤتي أكلها وتشعّ في العالم العربي كما يشهد له بذلك طلبته وزملاؤه.

كان قويّ البرهان بليغ اللسان كريما مطير اليدين نفيس المعدن قيّما بأمر الجامعة ثاقب المعرفة في مباحث المعجم، بل كان رائدها المتأمّر بالحكمة عليها وسائسها المُجدِّدَ فيها وهو ما ذاع صيته وشاع ذكره واسترفده من بعده مَن خلفه من طلّاب العلم وجمهور الباحثين.

مازالت صروح الجامعة التونسيّة تتهاوى ونجومها تنكدر وتترامى وخسارتنا بكلّ فقيد لا عوض عنها ولا خلفَ لها.

قد يفارقنا المرء جسما ورسما غير أنّه يظلّ موصولا بنا روحا وفكرا وعلما تحيى فينا ذكراه وتتجدّد معنا رؤاه، ولنا في أعماله وما ركّزه من سديد المشروعات وما كوّنه من باحثين ذكر يتجدّد وخلود لا يفنى.

رحم الله الأستاذ محمد رشاد الحمزاوي

الحمزاوي الأستاذ

شهادة طالب ومساعد في التدريس

محمد صلاح الدين الشريف

ليس خطابي هذا ترجمة موضوعيّة لحياته المهنيّة؛ بل هو قطعة من سيرتي الذاتيّة في علاقتي بأساتذة أثّروا في مسيرتي. فهذا خطاب يعكس صورة الأستاذ في ذهن طالب له قديم، ثمّ في ذهن مساعد له تدرّب معه على التدريس. أمّا سيرته الموضوعيّة الخالية من الشحنة الذاتيّة، فهي في ترجمته وقد كتبها بنفسه وشاركناه في تنظيمها بموافقته.

لكن، أيذكر الحمزاوي دون تالة؟ فهو ابنها يحدّثك عنها كأنّك لم تسمع منه ذلك من قبل، ومن أسرة عريقة فيها يتمسّك بأصولها الشريفة. في تالة تعلّم حروف المعجم بكتّابها قبل المدرسة وقبل الصادقيّة. إنّها «جينيف تونس» هكذا قال لي مداعبا أكثر من مرّة.

وبعد تالة، فهو كأترابه درس بمعهد الدراسات العليا وتخرّج من السربون. إلا أنّه التحق بليدن معقل الاستشراق والدراسات الساميّة. وبهذه الصفة سمعت أوّل ما سمعت، وأنا طالب، عن أستاذ يعرف العبريّة والآراميّة. فقد كان له في دراسة العربيّة مشروع حلم به شابا ولم يغب عن ذهنه قطّ، مشروع واسع بقي مجهضا إلى اليوم.

شيء ما في تونس يجعل المهمّ مؤجّلا إلى الأبد بتعلاّت في ظاهرها واقعيّة وفي حقيقتها قصر في النظر. وشيء ما في ابن تالة يجعله دائما صاحب الألف مشروع. ومنها مشاريعه المعجميّة لم ينجز منها أهمّ ما كان يسعى إليه كالمعجم التاريخيّ. وليس ذلك لضعف همّة فيه، بل لأنّها مشاريع جماعيّة لا تقوم على الأفراد إلا متى انتظموا في مؤسّسات منظّمة ومزوّدة. لكنّه، إن لم ينجح في الإقناع بالمشاريع المعجميّة الكبرى، فقد توصّل إلى ترسيخ العلوم المعجميّة بالبلاد وفي العالم العربيّ.

إليه يرجع التأسيس في علوم المعجم كما ترجع الألسنيّة للقرمادي والنحو والبلاغة للمهيري والمناهج لبكار والشعر لمحمّد عبد السلام والحضارة لأحمد عبد السلام وغيرهم من المؤسّسين. وبهذه الصفة عرفته، وكنت لفترة طويلة، نصف قرن، قريبا وبعيدا عنه في الآن نفسه.

وفي الحقيقة، وإن سمعت به وأنا طالب سنة ثمان وستين، لم أعرفه كما يعرف الطالب الأستاذ إلا سنة سبعين في شهادة علوم اللغة. في تلك السنة فتح عيوننا على علوم المعجم. ولم يكن فنّ المعاجم غريبا عن الدراسات العربيّة في كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة الناشئة، لكنّ الحمزاوي كان البداية العلميّة الحقيقيّة له. فهو الذي وضع أصوله في دراسة التراث اللغويّ على منهج المعجميّين العرب والمستشرقين قبله، وهو الذي بدأ تأصيله في اللسانيّات العالميّة، فجاوز بذلك السابقين له في العالم العربيّ.

لم أكن أعرف في تلك السنة من أساتذة اللغة الثلاثة غير القرمادي. فقد درّسني منذ ثمان وستين، وسمعت به قبل دخولي الجامعة. ومع القرمادي، انسقت في السنة نفسها، سنة سبعين، إلى شهادة اختياريّة هي شهادة الألسنيّة سنة تأسيسه لها، وكانت شهادة جامعة بين طلبة العربيّة والفرنسيّة والأنكليزيّة، جنّد لها القرمادي كلّ الألسنيّين المتوفّرين آنذاك بالكلّيّة، من الفرنسيّة (Grimal) للألسنيّة التاريخيّة و(Buresi) لعلم التركيب، ومن الأنكليزيّة المعموري للفونولوجيا والمرفولوجيا التوزيعيّة، ومن العربيّة القرمادي للألسنيّة العامّة والوظائفيّة، وكان نصيب الحمزاوي اللكسولوجيا، أي علم المعجم. فكان هذا الدرس درسي الثاني معه، فكنت من الشاهدين الأول على انفتاحه العلميّ، ورغبته في المعاصرة في فترة كاد يكون القرمادي فيها المناضل العلميّ الوحيد.

كنّا، نحن المسجّلين بتلك الشهادة، محظوظين بالنسبة إلى زملائنا في شهادة اللغة، نتلقّى عن الحمزاوي في نفس الأسبوع تاريخ المعجميّة العربيّة في الشهادة العامّة، والنظريّة المعجميّة الحديثة في الشهادة الاختياريّة. وكان التحدّي في هذه الشهادة قويّا عند جميع الأساتذة بدون استثناء، وبدون تفريق بين الطلبة. فقد كانوا جميعا متحمّسين للمشروع الألسنيّ، ويحاولون زرعه في أنفسنا، فكانوا يثقلوننا بالمسائل، ويثقلوننا بمراجع كانت جميعها بالفرنسيّة والأنكليزيّة.

إلاّ أنّني كنت أشعر، شعورا حدسيّا قد يكون توهّما، أنّ هذا التحدّي كان عند القرمادي والحمزاوي أقوى. وكنت لا أشكّ أنّ دوافعه وطنيّة راقية، وأنّه نابع من حبّ عميق للسان العربيّ ولثقافته، ومن رغبة شديدة في التجديد، وأنّهما يرتقبان منّا، نحن طلبة العربيّة، أن نتميّز في مجال جديد لا يقوم أساسا على استعمال العربيّة. ولسبب مّا، كان يبدو لي أنّ الحمزاوي أكثر تحمّسا من صاحب المشروع. وكان ذلك يحرّك في نفسي ما تضمره من عنف في الدفاع عن العربيّة بأكثر الأفكار تقدّما.

منذ تلك السنة، تعلّمت شيئا كنت نفسيّا مهيّئا له: لا آخذ العلم إلا بلسان العلم، ولسان العلم غير العربيّة، ولا أنتج المعرفة إلا بلسان الوطن، ولسان الوطن هو العربيّة. صار ذلك ولن يزال عندي مبدأ وعقيدة وواجبا حضاريّا مقدّسا، قوّته فيّ عشرتي لتوفيق بكّار. ولكنّني في ذلك الوقت لم أعاشره بعد. كان الحمزاوي آنذاك، وبعد القرمادي، بداية في وضوح الطريق.

إن كان القرمادي، من بين أساتذة اللغة، أقرب الثلاثة إليّ، فإنّني لم أقترب منه إلا بعد التبريز سنة أربع وسبعين. فمنذ استشرته قبل التسجيل في شهادة الألسنيّة، في بهو الكلّيّة على الدرجة الرابعة من مدرجها على يسار الداخل، لم أحاول الاقتراب منه. كنت واعيا بأنّ مزاجي غير النمطيّ لا يصلح له أستاذ متمرّد مثله. كنت أخشى على عائلتي أن تحملني تطلّعاتي الفكريّة إلى مغامرات لا تحمد عقباها. ولم أكن آنذاك قريبا من المهيري لشدّة انضباطه، ولبعده عن الشعر والفلسفة والثورة. فكان الحمزاوي آنذاك حلا وسطا لطالب يريد الرجوع إلى الجادة، بعد سنوات تيه فكريّ كاد يطرد فيها من الجامعة.

قد يبدو هذا الأمر شخصيّا وذاتيّا جدّا لا محلّ له في تأبين مفقود. لكنّ هذا الخطاب خطاب عرفان لا خطاب تأبين. وهل للمفقود من مزيّة أرقى من مدّ الأستاذ يده إلى الطالب يشدّه إلى الدراسة؟.

كانت تجربتي الأولى معه عرضا عن الرسائل الجامعة للألفاظ. وكان ذلك أوّل بحث لغويّ أنجزه، دفعني إلى فلي النصوص وإلى الرجوع إلى مراجع نظريّة صعبة بعضها بالأنكليزيّة. نال العرض رضاه، وحرص على طبعه ونشره بين الطلبة، وكان بيننا ما يشبه الوعد بإتمامه رسالة في دراسات عليا. لكنّني أخلفت الوعد، وتوجّهت إلى المهيري بعد أن استقرّت أموري، وصرت مقتنعا بأنّني في حاجة آنذاك إلى

مشرف منظّم صارم يكبح جماحي، ولكنّه لا يفرض عليّ في الآن نفسه الطريق. ثمّ إنّني منذ ذلك الوقت، وبعد قراءتي لمصادر أساسيّة في العلوم اللغويّة، صرت أدرك أنّ النحو هو العمود الفقريّ للنظام اللغويّ.

لم يحاول القرمادي جذبي إليه، فقد كان على يقين من أنّي ابتلعت شصّ الألسنيّة، ولعلّه لا يريد منّي أكثر من ذلك. أمّا الحمزاوي، فقد قبل بامتعاض أنّي تركت المعجميّة إلى النحو. لكنّ الصلة لم تنقطع، فقد بقي يناديني بـ«صلاح» بتفخيم اللام، علامة على أنّ المودّة قائمة.

لم ألتق به أستاذا بعد ذلك كما يلاقي الطالب أستاذه، بل لاقيته أستاذا يدرّبني على تدريس مادته. لم أحضر دروسه في شهادة التعمّق، حيث بدأ يكوّن جيلا من المعجميّين، صاروا اليوم خلفا له. فقد وجّهتني دار المعلّمين إلى التبريز. ثمّ توجّهت بعد التبريز إلى العمل في فريق القرمادي بالسيريس سنة 74ـ75، وكان قد انحصر فريق الألسنيّة بعد خروج الدساترة منه في مجموعة ذات توجّهات نقابيّة وسياسيّة معيّنة لم تكن علاقتها بالنظام ولا بالحزب الحاكم سليمة، فيها اجتمع حول القرمادي الطيّب البكوش وهشام سكيك وزهرة الرياحي ومحمّد الشايب فقط والتحقنا بهم أنا واحمد براهيم في نفس السنة. وفي نفس السنة، توجّهت إلى موضوع لأطروحة الدولة مع المهيري.

كان الفقيد من الباحثين الذين غادروا فريق الألسنيّة بالسيريس لأسباب أجهلها قد تكون ذات صلة بإدارته لدار المعلّمين العليا أوّلا ولإدارة التعليم العالي بعدها. لكن، في سنة 1977، حرص الحمزاوي باتّفاق في القسم على أن أكون أوّل مساعد له في تدريس المعجميّة. وكنت على يقين طوال السنوات الماضية أنّه احترم اختياراتي.

عند التحاقي به مساعدا له في الدروس الموجّهة، لم يتصرّف معي تصرّف الشاف مع صانعه. فليس هو، رغم حدّة طبعه، متسلّطا كما قد يظنّ البعض ممّن لم يخالطوه ولم يتعاملوا معه في العمل. كان يقدّر في العموم مواقف الآخرين رغم حدّته في النقاش، بل كان يتابع نشاطي النقابيّ قبل 26 جانفي وبعده بدون أيّ تعليق. كان من حين إلى حين يسألني في أشياء باعتباري كنت مكلّفا بالإعلام ونشر المناشير، داخل الكلّيّة، لا غير. فقد كان متجذرا في قيم كلّيّة الآداب لمّا كانت في عزّها، تماما كالمهيري آنذاك وغيرهما من ذلك الجيل الذي لن يعود.

معه تعلّمت تدريس العلوم المعجميّة، وبدأت خطواتي في تدريس اللغة في المرحلة الثانية.

في الأسبوع الأوّل، أجبرني بلطف وحزم على تدريس ما يقرّره. وخشيت، لولا احترامي له، أن تفسد العلاقة بيننا. لكنّ ما أجبرني على تدريسه كان معقولا مفيدا لي وللطلبة لا يدعو إلى الاعتراض. وفي الأسبوع الثالث أو الرابع، أتيته باقتراح عن علاقة المعجم بالنظام اللغويّ، وكان المقترح بسيطا، وذا صلة بمقال قدّمته إلى الحوليّات ولم تجبني عنه بعد، وكان عضوا في هيئتها. استمع إليّ بهدوء، وقبله بكثير من الودّ والترحيب، بل قرّر تعميمه، وترك لي تنظيم الدروس الموجّهة، بل رقّاني في التسمية والنداء: لم أعد «صلاح»، صار يدعوني تحبّبا حين نجلس للعمل بـ «الشيخ صلاح» بالتفخيم دائما.

بقيت مساعدا له إلى سنة 82، لم يقع بيني وبينه أيّ خلاف، ولم يبخل عليّ بمعرفة، ولم ينازعني يوما في الأفكار. وفي هذه السنة، انتقل في مهمّة مجمعيّة إلى الرباط، تاركا لي تدريس المعجميّة بعده.

كان سفره مفاجئا وقبل أسبوع فقط من بداية السنة الجامعيّة، وكنّا منهمكين في امتحانات دورة أكتوبر. ناداني إلى جلسة عمل وسلّمني نصّ درسه العامّ كاملا، بعفويّة وأريحيّة وبثقة تامّة. شكرته لأنّني أعرف أنّه فعل ما لا يفعله غيره. واحتفظت بوثيقته الخطّيّة إلى الآن. لكنّني غيّرت الإشكاليّة دون تغيير المسألة، وغيّرت مفاهيم الطرح والمنهج، ووضعت تخطيطا آخر للدرس يوافق مقاربتي النحويّة للمعجم، وتفتح على النظريّة التوليديّة. ولم أجد أي اعتراض منه. فقد كان يؤمن بحرّيّة الأستاذ ومسؤوليّته في درسه.

بقيت لفترة قصيرة أدرّس المعجميّة بالكلّيّة، ولفترة أطول في معهد باردو امتدّت إلى أوائل التسعينات. ولمّا عاد سنة 86، للتدريس، كنت قد بدأت أتّجه أكثر فأكثر إلى عوالم أخرى. لكنّه منذ سنة 83 ألحّ عليّ بالبقاء ضمن المجموعة التي دعاها لتأسيس جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس، لم أحضر جلسات التأسيس الأولى لأسباب لم أبحث عنها، لكنّه حرص على أن أكون في الهيئة التأسيسيّة الأولى وأن يكون دوري أوّليّا في مجلّة المعجميّة، فقد كان يشجّعني على دراسة التوليد المعجميّ من وجهة لسانيّة نحويّة، ويرى في وجهتي آنذاك مواصلة واستمرارا لدرسه في شهادة الألسنيّة.

لم يدم تدريسه بعد ذلك أكثر من خمس سنوات كان مساعده فيها إبراهيم بن مراد. فقد اختار الهجرة إلى الشرق تاركا لطلبته إرث المعجميّة في الكلّيّة وفي الجمعيّة ومجلّتها. فدرّس بجامعة العين بالإمارات بين سنة 91 وسنة 94 سنة خروجه إلى التقاعد، ثمّ تولّى التدريس ورئاسة قسم العربيّة بجامعة السلطان قابوس منذ تقاعده إلى سنة 99. وليس لي عن هذه الفترة عن سيرة الأستاذ شيئا. ولم أحاول معرفتها. فأنا ملتزم في هذا الخطاب بتقديم صورته في ذاكرة الطالب والمساعد له لا غير.

وهكذا انتهت مهمّة الأستاذ، وتواصلت مهمّة الباحث المجمعيّ والمثقّف والكاتب القصصيّ. وهو جانب في شخصيّته نتركها لغيرنا.

ختاما لا يمكن أن ننهي هذه القطعة من التذكار، دون أن نذكر بعض ما آلت إليه الأمور.

لم يكن الحمزاوي في أيّامه الأخيرة راضيا عن وضعه. وأظنّ أنّ حدّة طبعه واختياراته أبعدته قليلا عن مجاله الحيويّ. وقد احتاج مرارا إلى مساندتي. ولا أنسى له ثقته فيّ أبدا، رغم ميله إلى اللوم كثيرا. وأنا على يقين أنّني خيّبت أمله في معارك أرادني أن أخوضها معه، وكنت لا أريد دخولها، ولا أريد له الدخول فيها أيضا. ولم تكن مهمّاتي العلميّة التعليميّة تترك لي من الوقت ما يكفي للدخول معه في مشاريع تطلب التزام فريق كامل، في فترة ضعف فيها مفهوم الالتزام والواجب لفائدة مفاهيم أكثر واقعيّة في التصوّر العامّ. وكان من العسير عليه أن يقبل أنّ المحافظة على فريق مواظب يتطلّب مغريات كثيرة لم تعد عقليّتنا مثمرة فيها، وأنّ بعض خصومه يجاوزوننا في هذه القدرات.

لكنّ المؤسّسة التي ننتمي إليها والتي بقيت وفيّة لجيله وجيلي لم تنس فضله كما يظنّ، بل تغيّرت الأمور والحياة والأهداف. وما لم تستطع الكلّيّة ولا الوزارة إسداءه له بتنظيماتها التي لا نتحكّم فيها، أسدته له بالصفة الرسميّة لبعض أفرادها المؤمنين بالقيم الجامعيّة. فقد حرص بعض الزملاء الكرام من أعضاء هذا المجمع، وحرص عميد الكلّيّة بصفته تلك في العقد الماضي، وهو من جيل آخر لم يدرّسه الحمزاوي، أن يخلّدوا أعماله بين العرب في حياته. وحرصت هيئة الحوليّات على تكريمه في نفس الفترة تقريبا. وها نحن اليوم نحيي ذكراه بـ«بيت الحكمة»، تمهيدا

لأعمال علميّة أهمّ تخدم اللسان العربيّ الذي سخّر له حياته، وآمن بدوره في خدمة الإنسانيّة.

هذا تذكاري لخصاله أبصرتها ببصيرة الملتزم بالوفاء إلى الأجيال السابقة، حاولت أن أكون أمينا في تنزيله منزلته بين أساتذتي تنزيلا لا يعكس منزلته الذاتيّة بقدر ما تعكس وجهة المتذكّر الذاكر.

الحمزاوي كاتبا

محمود طرشونة

كان المرحوم محمّد رشاد الحمزاوي من الجامعيّين القلائل الذين يراوحون في إنتاجهم بين البحث والإبداع. نشر ما لا يقلّ عن سبعة أعمال إبداعية: روايتين ومجموعتين قصصيّتين وثلاث مسرحيّات.

الروايتان:

1 - بودودة مات (1962).

2 - سفر وهَذر (أو هارب من خطاب الصدق) (1998).

كان أوّل بحث منشور أطروحته بعنوان «المجمع العربي بدمشق» صدر سنة 1965. معنى ذلك أنّ الأعمال الإبداعية سابقة من حيث النشر للبحوث العلميّة وبين تاريخ صدور الرواية الأولى (1962) والرواية الثانية (1998) ما لا يقل عن 36 سنة تطوّر فيها تصوّره للرواية من البنية التقليدية والواقعية إلى اتجاه حديث طوّر فيه أسلوب الكتابة ومضمون الرواية، فتحوّل من التركيز على شخصية رئيسية تستقطب جلّ الأحداث، إلى تعدّد الشخصيات والقضايا التي تحملها كل منها. وهي قضايا الساعة: الديمقراطية، وحريّة التعبير، والحقّ في المشاركة في البناء، والعدالة في توزيع الثروات.

أمّا المجموعتان القصصيّتان: فالأولى بعنوان «طرننّو، اتعيش وتربّي الريش» صدرت سنة 1975. والثانية بعنوان «أجناس وجنوس» (2015) أي بعد 40 عاما حدث فيها نفس التحوّل من التقليد إلى التجديد من أجواء القرية (تالة، مسقط رأسه) والأرياف المحيطة بها إلى أجواء المدينة وتعقّد قضاياها وتشعّب العلاقات بين أشخاصها...

من حيث عدد الأقاصيص وحجم كلّ منها تطوّر العدد من 7 أقاصيص متوسطة الحجم إلى 45 أقصوصة فيها الكثير ممّا يسمّى بالقصّة الومضة. وقد صار التركيز فيها على الأفكار المجرّدة عوض الصور الواقعيّة المبسّطة، كما كان التحول من

عناوين ساخرة من صنف «دجاجة عمتي» إلى عناوين جادّة من صنف «هل نزل الإنسان على سطح القمر»؟. لكن التحوّل أيضا كان من «باب العرش» و«شارب النهر» إلى مناقشة قضايا لغوية ليست غريبة عن اختصاص الكاتب، من صنف الفَرق بين Sphinx وPhénix و «المفعول به في المستشفى» و«يوسف أفندي» وعلاقته بمختلف أسماء القوارص الأخرى. وقد تقلّص فيها الفن القصصي لا محالة، ولكنّها لا تخلو من لهجة ساخرة تلازم مختلف النصوص.

أمّا المسرحيّات الثلاث فقد جمعها في مجلّد واحد بعنوان «زمن التّرهات» (1976) فضلا عن عناوين المسرحيّات نفسها: الشياطين في القرية - الصارخون في الصحراء - السلسلة.

وقد كتب لها الأستاذ توفيق بكّار مقدّمة هامّة بين فيها قيمتها الفنيّة وأهمّية المواضيع التي عالجتها. وهي شهادة معتبرة واعتراف ثمين من مختصّ في النقد الأدبي من المعلوم أنّه لا يُلقي بالأحكام جِزافا.

وأذكر للتاريخ هنا أنّ الكاتب محمّد رشاد الحمزاوي سلّمني مخطوط هذا الكتاب قبل نشره سنة 1976 وطلب منّي أن أبدي رأيي في نصوصه المسرحيّة تلك، فقدّمت له بعض الملاحظات أخذ العديدَ منها بعين الاعتبار.

إذن مساهمة الفقيد محمّد رشاد الحمزاوي في الإنتاج الأدبي مساهمة هامّة تجاوزت من حيث الكمّ وتنوّع الأجناس الأدبيّة العديدَ ممّن اقتصروا على الإبداع وحْده.

وهو بجمعه بين الكتابة الأدبية والبحث اللساني والمعجمي في ما لا يقلّ عن أَحَدَ عشر كتابا، قد شقّ لنا طريق الجمع بين النشاطين العلمي والأدبي دون أن يُدخل أحدهما الضيمَ على الآخر - إلاّ في ما ندر - فظهر من يجمع بين البحث والشعر (مثل جعفر ماجد والطاهر الهمّامي ومنصف الوهايبي وحسين العوري وسمير المرزوقي وغيرهم)، أو بين النقد والرواية (مثل حسين الواد ومصطفى الكيلاني وصلاح الدين بوجاه وفرج الحوار وشكري المبخوت وجلول عزونة).

وفي الختام، نشير إلى كتاب آخر له علاقة بأعماله الأدبية بعنوان «قراءة القراءة في أدب المحنة» صدر سنة 2004. وفيه يلخّص آراء من كتب عن مؤلّفاته الإبداعية

ويناقشها ثم يذيّلها بقراءته الشخصيّة لكلّ منها وقد نعتها **بأدب المحنة**. وفي هذه التسمية أكثر من دَلاَلة.

الحمزاوي
و«حوليّات الجامعة التونسيّة»

مبروك المنّاعي

كان مبدأ بعث مجلّة «حوليّات الجامعة التونسيّة» - باعتبارها دوريّة سنويّة للبحث العلمي في اللّغة والآداب العربيّة أساسا - فكرة صدرت عن الأستاذ أحمد عبد السّلام، نائب رئيس الجامعة التونسيّة في مطلع الستينات من القرن العشرين. ويبدو أنّ فكرة إنشائها انقدحت من نقاش دار بينه وبين زميله الأستاذ الشاذلي بو يحيى. على أنّ تسمية المجلّة بـ «الحوليّات» لها سطح ولها عمق: أمّا سطحها فهو سنويّة الدوريّة الزمنيّة، وأما عمقها فهو الإيحاء بقيمة ما يجب أن ينشر، فيها ممّا فيه إحالة على فكرة «التحكيك» المأثورة ضمن سلوك زهير بن أبي سلمى إزاء شعره: أي إمعان الإحكام والتصويب وإطالة الصقل والتهذيب...

وقد بدأت المجلة في الصدور عام 1964 وتألّفت هيئتها التأسيسيّة من الأساتذة أحمد عبد السلام (مديرًا) والشاذلي بو يحي (رئيس تحرير، بالقوة ثم بالفعل) ومنجي الشملي وعبد القادر المهيري وفرحات الدشراوي والحبيب الشاوش (أعضاء).

وقد التحق الأستاذ محمّد رشاد الحمزاوي بالهيئة المديرة للحوليّات سنة 1969 (أي بعد خمس سنوات من تأسيسها) واتّصلت عضويّته لها طوال 24 سنة (أي حتّى عام 1993)، ولكنّه بدأ النشر بها منذ عددها الخامس (لسنة 1968) أي قبل أن يلتحق بهيئتها المديرة بسنة.

وظلّ الأستاذ محمّد رشاد الحمزاوي ينشر أعماله بالحوليّات - على صورة شبه منتظمة - حتّى العدد 53 الصادر عام 2008 وهو العدد الذي خصّص لتكريمه وأهديت أعماله إليه وصدر له به مقالان: وبذلك يكون الأستاذ الحمزاوي من أكثر أعضاء الحوليّات مواظبة على النشر فيها - إذ اتّصل ذلك لديه على مدى أربعين سنة كاملة - ومن أكثرهم إسهاما في حياتها... هذا، وقد سبق له - وهو متقاعد - أن شارك في أعمال الملتقى العلمي الدولي الثاني الذي عقدته المجلّة حول محور

«الثقافة العربيّة في ملتقى لثقافات» والذي نظمته أسرتها في ما بين 07 و 10 ديسمبر 2004 بمناسبة مرور أربعين سنة على تأسيسها.

أمّا جملة ما صدر له من بحوث في الحوليّات فهو، في ما أحصينا، 28 بحثا(18 منها مقالات له هو و10 تقديمات نقديّة لأعمال غيره) وتفصيل هذه الأعمال كالتالي:

I - المقالات

1 – تكملة في ترجمة ابن سيده 458هـ/ 1065 م، ع5، 1968، ص 17–48.

2 – مشاكل اللغة من خلال حياة حسن حسني عبد الوهاب وأعماله بمجمع اللغة العربيّة، ع–6 1969 ص 11 – 55.

3 – مكانة مخصّص ابن سيده من المعجميّة العربيّة المعاصرة، أو مساهمة التراث العلمي العربي في تطوير العربية، عدد 9، 1972، ص 7–31.

4 – طريقة ابن منظور في تحرير مادّة لسان العرب، ع 10، 1973، ص 55–72.

5 – التداخل الأسلوبي في الفرنسيّة والعربيّة ع 11، 1974، ص 27–38.

6 – الصدور واللواحق وصلتها بتعريب العلوم ونقلها إلى العربية الحديثة، ع11، 1974 –ص 39–81.

7 – توحيد المصطلحات أو مذهبية الدعوة إلى توحيد الثقافة العربية وترقيتها، ع12، 1975، ص 33–62.

8 – المصطلحات اللغوية الحديثة في العربيّة – نشرة خاصّة من الحوليّات ع14، 1977، 199 صفحة.

9 – مساهمة في دراسة شخصيّة علي بن غذاهم، ع 15، 1977، ص ص–158 167.

10 – الفصاحة فصاحات أو الدعوة إلى ضرورة مراجعة أصول الفصاحة ع 16، 1978، ص 45–63.

11 – الاستعارة اللغوية قديما وحديثا: منزلتها من التوليد اللغوي وإثراء المعجم العربي الحديث، ع 17، 1979، ص 5–24

12 – مكانة ابن منظور المعجميّة باعتبار معنى «المدوّنة»، ع 21، 1982، ص19، 29.

13 – منزلة بعض عناصر المعجم العربي الحديث من الدراسات اللغويّة الحديثة، ع 21، 1982، ص 203–255.

14 – نظرية النحت العربية المغبونة، ع27، 1988 ص 31–49.

15 – منزلة الجاسوس على القاموس للشدياق (1804 م – 1984م) من إضاءة الراموس لابن الطيب الفاسي (1699م – 1761م)، ع 28–1988 – ص 19.27.

16 – متى يصبح المعجم بنية ونظاما، ع 30، 1989، ص 79–106.

17 – منزلة المعجمّية العربيّة من تلاقي الثقافات، العدد 51 2006 ص 21–34.

18 – بحثا عن «معجم الجامع» للقزّاز القيرواني، العدد 53 2008 ص 21–38 وفي آخر هذا العدد (ص 393 – 402) إعادة للمقال الوارد في ع 51 منقحا).

II - تقديم الكتب

1 – ابن الأبّار في ثلاثة كتب– تحقيق صالح الأشتر وعبد الله أنيس الطبّاع وحسين مؤنس، ع3، 1966، ص 255–267.

2 – الكتابة العربيّة في أزمة: مشاريع مجمع القاهرة الإصلاحيّة (1938–1968) لميني (Meynet)، ع 9، 1972، ص 301–307.

3 – العربيّة العصريّة، تطورها المعجمي والأسلوبي لـ: ستيتكفيتش، ع 9– 1972 ص 309 – 316.

4 – جلال الدين السيوطي: المهذّب فيها وقع في القرآن من المعرّب، تحقيق عبد الله الجبوري، ع 10، 1973، ص 209–211.

5 – ابن منظور الإفريقي: «لسان العرب المحيط» إعداد يوسف خيّاط ونديم مرعشلي، ع 10، 1973، ص 213–218.

6 – تجديد العقل العربي لحسن صعب، ع 10، 1973، ص 219–228.

7 – نظريّات ابن جنّي النحويّة، تأليف عبد القادر المهيري، ع 13، 1976، ص227–240.

8 – ملاحظات حول مصطلحات «الكتاب» لسيبويه – تأليف تروبو troupeau، ع 22، 1983، ص 165–173.

9 – قراءة ألسنيّة للتراث اللغوي العربي الإسلامي، لميخائيل كرتر M. Carter، ع22، 1983، ص223–245.

10 – التعريب في ضوء علم اللغة المعاصر، للكاروري، ع29، 1988، ص355–361.

وإنّ لنا على هذه المباحث ملاحظات منها:

أ – أنّ بعضها – ونعني البحث الذي عنوانه «المصطلحات اللغويّة الحديثة في العربيّة» –قد امتدّ على حوالي مائتي صفحة، وهو ما جعل الحوليّات تخصّص له عددا ممتازا (هو العدد 14 لسنة 1977)، وهو العدد الوحيد المخصّص لبحث مفرد

ب – أنّ جملة ما نشر الأستاذ الحمزاوي في حوليّات الجامعة التونسيّة امتدّ على حوالي 700 صفحة، وأنّ جلّ ما نشر له فيها قد كان في تخصّص اللّغة على وجه التعميم والمعجميّة على وجه التخصيص. ولكنّ البعض من أعماله هذه كان إسهاما في النقاش العربي المعاصر (شأن تقديمه النقدي) لكتاب حسن صعب «تجديد العقل العربي» أو ألّف بدافع التماهي مع بعض الرموز المحليّة ذات الأهميّة الوطنيّة (شأن مقاله «مساهمة في دراسة شخصيّة علي بن غذاهم»).

ج – وقد كان مقدار ما نُشر للأستاذ الحمزاوي في «الحوليّات» – وهو كثير – يكون أكثر لو لا أن نافستها على استقطاب جانب من أعماله منابر نشر أخرى بعضها واقع ضمن دائرة تخصّصه الدقيق، ونعني «مجلّة جمعيّة المعجميّة بتونس» خاصّة التي كان هو مؤسّسها ومديرها في ما بين 1985 و 1993. والبعض الآخر من بحوثه غير المنشورة في الحوليّات جاء ليوثّق أعمال ندوات ومؤتمرات علميّة عربيّة وغربيّة كانت له فيها مشاركات وإسهامات... كلّ هذا فضلا عن أعماله ذات الطابع الأدبي أو الثقافي وعن مؤلّفاته الكبرى المطوّلة وقد خصّص لها 15 كتابا تمّ عرضها في سيرته الشخصيّة والعلميّة المنشورة ضمن العدد التكريمي الّذي خصّته به المجلّة (وهو العدد 53 لسنة 2008).

وإنّ الذي يعرف الأستاذ الحمزاوي معرفة كافية لَيستغرب كيف استطاع هذا السيّد الجسيم الوسيم، اللّبق الأنيق، ذو القدّ الفارع والحسن البارع، المقبل على مباهج الحياة وأغذية الأرض إقبالا ... كيف استطاع هذا السيّد – مع كلّ هذا – أن يبدع ما أبدع ويؤلّف ما ألّف وينشر ما نشر؟ ... أم تراه بلغ من هذه الأمور هذا المبلغ

بسببٍ ممّا كان أيّ بسبب من ذلك أصلا ... فنعتقد إذّاك أنّ الإمعان في السعادة ليس مانعاً من الفرادة وأنّ الإمعان في الجدّيّة ليس ضامنا للعبقريّة.

هذا، ولقد جمعتني بالفقيد المرحوم جوامع منها أنّ كلينا آفاقيّ، وأنّ بين آفاقي وآفاقه مشابه، وأنّ بين أبوينا مشابه (إذ كلاهما من آخر أمراء البدو)...ومن هذه الجوامع أنّ كلينا صادقيّ وأنّ كلينا مرّ بدار المعلمين العليا - وإن اختلفت الوقفتان- وأنّ لكلينا من ريف هذا البلد سهله وحزنه ومن مناخه حرّه وقرّه...

رحم الله محمّد رشاد الحمزاوي

الحمزاوي مُعْجَمِيّا

إبراهيم بن مراد

نشير أوّلاً إلى أن المعجم العربيّ لم يكن مغيّبا تماما في قسم اللغة والآداب العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس قبل التحاق الأستاذ المرحوم محمد رشاد الحمزاوي به مُدَرّسًا في شهر أكتوبر من سنة 1968. فقد ذكر لي المرحوم الأستاذ عبد القادر المهيري أن المرحوم الأستاذ أحمد عبد السلام قد درّس مَسألة في المعرّب والدخيل - أي في الاقتراض المعجمي - أيام كان نظام التّحصيل في الكليّة نظامَ شهادات. وقد واكبَ مجيءَ الأستاذ الحمزاوي إلى الكلية تغييرُ النّظام إذ أصبح بداية من سنة 1968 نظامَ سنَوات، وقد خُصِّصَت السّنةُ الثالثةُ فيه للدراسات اللّغويّة، وكان عمادُها ثلاثةَ دُروس: هي الدرسُ النحويّ، وكان من اختصاص الأستاذ عبد القادر المهيري، والدرسُ المعْجَميّ، وكان من اختصاص الأستاذ محمد رشاد الحمزاوي، والدرسُ الصّوْتيّ وكان من اختصاص المرْحوم الأستاذ صالح القرمادي. وقد سمَحَ هذا التغييرُ في نظام التدريس بأن تُصبحَ المعجميةُ مادّة تدْريس وبحثٍ قارّةً وأن يكون للأستاذ الحمزاوي الفَضلُ في إقرارِها واستقرارِها في الجامعة ثم في الجامعاتِ التّونسية.

ولا يمكن الحديثُ عن الفقيد محمّد رشاد الحمزاوي مُعجميّا دون الحديث عنه لِسَانيّا، ولا يُعقَل الفَصلُ بين المعجميّة واللسَانيّات لأنّ قوامَ المعْجم هي الوحداتُ المعجميّة، والوحدةُ المعجميّة كيانٌ لسانيّ مُعقدٌ مجرّدٌ تشترك فيه ثلاثةُ مُكوّناتٍ: هي المكوّنُ الصّوتيّ والمكوّنُ الصرْفيّ والمكوّنُ الدلالي، وهي المكوّناتُ المبَاشرةُ لنظريّة المعجم. وقد أدرك الأستاذ الحمزاوي هذِه العلاقةَ الوطيدةَ بين المعجميّة واللسانيّاتِ منذ أوائل السّنواتِ السبْعين من القرن الماضي في مَقالٍ له صدرَ في كتابٍ جماعيّ بالفرنْسيّة نشره مركزُ الدراسات والبحوثِ الاقتصاديّة والاجتماعيّة بتونس سنة 1974 بعنوان «مقَدّمةٌ للسانيّات الحديثة» (Introduction à la linguistique moderne)، وكانت مشاركةُ الأستاذ الحمزاوي فيه بعنوان «إسْهام المعجميّة في المجالاتِ اللسَانية» (Contribution de la lexicologie dans les domaines linguistiques). وقد عُرِفَ عنْه التزامُه في حياتِه العلميّة الجامِعيّة بهذا

الاختصاص اللسَانيّ تدريسًا وبحثًا وكتابةً، لكن دون أن يُهْمِلَ الكتابَةَ عن السّرد الروائيّ أحيانا. وإذا استثنينا أطروحتَيْه «مجمعُ اللغة العربية بدمشق والنهوضُ باللغة العربية»، و«أعمالُ مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة: مناهجُ ترقية اللغة تنظيرًا ومصطلحًا ومُعجمًا» – وقد عُنيَ فيهما بقضايا المعجميّة وقضايا لسانيّة أخْرى – فإننا نجدُ له اثنَيْ عشرَ كتابًا قد خُصّصت كلّها لقضايا المعجميّة.

والمعجميّة تؤخذ هنا بمفهومها اللسَانيّ الواسع. فهي تشملُ أربعةَ مبَاحثَ كبرى تمثّل ما نُسمّيه على التعميم «علوم المعْجم»: اثنانِ من المباحث الأربعةِ نَظريّان، هما المعجميّة النظريّة العامّة (Lexicologie)، وموضوعُها البحثُ في الوحدات المعجمية العامّة المنتميةِ إلى اللغة العامّة، من حيثُ مكوّناتُها وقواعدُ توليدِها ودلاَلاتُها، ثم المعجميّة النظريّة المختصّةُ أو المصطلحيّةُ (Terminologie)، وموضوعُها البحثُ في الوحدات المعجميّة المخصّصَة المنتميةِ إلى لغات الاختصاص، أي في المصطلحات العلميّة والفنيّة من حيث تكوّنها وتولّدها ومفاهيمُها ومناهجُ تقييسِها وتوحيدِها.

وأما المبحثان الآخران – أي الثّالث والرّابع – فتطبيقيّان: أولهُما هو المعجميّة العامّة التطبيقيّةُ أو الصّناعةُ المعجمِيّةُ في اصطلاح البعض، ونسمّيها القَامُوسيّةَ العامّةَ (Lexicographie)، وموضوعُها تأليفُ القواميس اللغوية العامّةِ المشتَملةِ على ألفاظِ اللغة العامّة، ودراستُها؛ والمبحثُ الثّاني هو المعجميّةُ المختصّة التطبيقيّة، ونسمّيها القاموسيّة المختصّةَ (Terminographie)، وموضوعُها تأليفُ القواميس المختصّة في مصطلحات العلوم والفنون، ودِراستُها.

والمباحثُ المعجميةُ الأربعةُ هي المكوّنة للمواضيع الرئيسيّة في مؤلفاتِ أستاذنا الفقيد، ولكنْ بدرجات متفاوتة. ومنَ القضايا المعجمّية النظريّة التي شغلتْه نخصُّ بالذكر أربعًا: الأولى والثّانية تتنزّلانِ في المعجميّة النظريّة العامّة، أولاهما هي قضيّة البنْيةِ والنظامِ في المعْجَم (المعجم العربي، إشكالات ومقاربات، ص ص 309 – 335) وهيَ من القضايا الأساسيّةِ التي تختلفُ وُجْهَاتِ النّظر إليها؛ والثانيةُ هي التّفريقُ بين ما سماه «الرّصيدَ اللغويّ» الذي يقابلُ المصطلح الفرنسيّ Lexique، وهو الرصيدُ العامُّ الشاملُ للوحدات المعجميّة المكوّنةِ للُغةٍ ما، وما سماه «المعْجَمَ» مقابلا لمصطلح Dictionnaire، وهو الرصيدُ الجزئيّ المأخوذُ من الرّصيدِ الشّامل، والموضوعُ في كتاب (ظاهرة المعجمية وسبلها إلى الإحاطة بالخطاب الإنساني

والعربي، ص ص 8 – 14). وقد سمّى المبحثَ المرتبطَ بالمفهوم الأوّلِ «الـمُعْجَميّة» – بضمّ الميم – مقابلاً لـ Lexicologie، وسمّى المبحثَ المرتبطَ بالمفهوم الثاني «الـمَعْجَميّة» – بفتْح الميم – مقابلاً لـ Lexicographie؛ وأما القضيّتان الثالثةُ والرّابعةُ فتهمّانِ المعجميّة العامةَ والمعجميّة المختصّةَ معا. أولاهما هي قَضيّةُ مفهوم الوَحْدة المعجميّة، وقد أَطْلقَ عليها مصطلحَ «مُعَيْجِمَة» ترجمةً لـ Lexie، وقد خَرج مُحِقًّا بها من المفْهوم السّائدِ لها وهو كونُها اللفظ الوَاحدَ أو المفردةَ الواحدةَ إلى مفهوم أعمَّ يفْرِضُهُ محْتَواها الدلاليُّ، فأصبحت «مُعيْجمةً بسيطةً» إذا كانت مفردةً واحدةً، ومثالها «عَهْدٌ»، و«مُعيْجِمةً مُركّبة» إذا تكوّنتْ من مفردتيْن، ومثالها «حيْصَ بيْصَ»، و«مُعيْجمَةً مُعقّدةً» إذا تكونتْ من ثلاث مفردات أو أكثر، ومثالها «حمض هيدرو حديدو سيانيك»، والأمثلة المذكورةُ له (المرجع السابق، ص ص 14 – 24)؛ والقضيّة الثّانيةُ هي التّوليدُ المعجميّ وقواعدُه، وقد خصّها بجزءٍ من الفصل الثالثِ من رسالتِه حول مجمع اللغة العربية بدمشق (ص ص 49 – 67)، وبالفصولِ العاشرِ (ص ص 295 – 347) والثالثَ عشرَ والرابعَ عشرَ (ص ص 403 – 490) من أطروحتِه حول مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وبالفصل الثاني من الباب الأول من كتابه «المنهجيّة العامّة لترجمةِ المصطلحاتِ وتوحيدِها وتنميطِها» (ص ص 39 – 45). والقواعدُ التي عُنِيَ بها وحلّلها ودرَسَ تطبيقاتِها دراسةً نقديّةً معمّقَةً أربعٌ: هي المجازُ والاشتقاقُ والنّحتُ والتّعريبُ، ويعني بالتّعريب الاقتراضَ المعجميَّ. وقد زادَ دراسةَ النّحتِ تعميقًا في كتابٍ مستقلٍّ هو «نظريّة النّحتِ العربيّة»، وفي دراستِه لقاعدة النّحت في أطروحتيْه وفي الكتابِ الذي خصّصه له إضافةٌ لسانيّةٌ مهمّةٌ فيها ردٌّ على الذين يُنْقِصُونَ من أهميّة النّحتِ ودورِه في التّوليد المعجمي.

على أن عنايةَ الفقيد بعلم المصطلح في كتُبِه كانتْ أوسعَ لأنه قد اهتمّ بوضْعِ المصطلح في صلتِه بالترْجمة أيضا، وبالتّقْييس المصطلحيّ، وبتوحيدِ المصطلحَات. وقد خالف المعاصرين في اهتمامِه بالتّقييس والتّوحيدِ المصطلحيَّيْن إذ لم يكتَفِ بتقديم مقترحاتٍ لمعالجة المسألةِ بل وضعَ لأوّل مرة حسب ما نعلمُ مَنهجيّةً عامّةً قائمةً على مبادئَ وقواعدَ واضحة وتطبيقاتٍ عمليّةٍ على المصطلحات العربيّة.

والمبحثُ الذي خصّه بعنايةٍ كبرى هو ما سمّاه «الـمَعْجَميةّ»، أي القَاموسيّة، بصنفيْها: العامّةِ والمختصَّةِ. وقد سعى إلى أن يُخْرِجَ القامُوسيّة العربيّةَ من خاصيّتها

التّطبيقيّة أو الصنَاعيّة إلى التّنظير، فلم ير في التأليف القاموسي مجرد صناعةٍ بل رأى فيه تطبيقا لنظريّة معجمية، ولذلك نزّل أعمالَ كبارِ القاموسيّين العربِ ضمنَ مُقارباتٍ نظريّةٍ رأى أنها كانت منطلقاتٍ لهم في التّأليف، وقام بدراستها من خلال تحليلِ مداخلَ نموذجية مختارةٍ من القواميس. وأهم المقاربات التي درسها هي: «المثَاليّةُ» في كتاب العين للخليل، و«التّجريبيّة» في الجمهرة لابن دريد، و«التأصيليّة» في المقاييس لابن فارس، و«مقاربةُ الصّحّةِ» في الصّحاح للجوهري، و«الوظيفيّة» في القاموس المحيط للفيروزابادي، و«الموسوعيّةُ» في تاج العروس للزَّبيدي . أمّا في القواميسُ الحديثة فقد رأى «مقاربةً تربوية» في المنجد للويس المعلوف، و«مقاربة تواصلية» في المعجم الوسيط لمجمع القاهرة، و«مقاربة مدرسية» في القاموس الجديد للمرحوم الجيلاني بن الحاج يحيى ورفيقيْه، و«مقاربة تاريخية» في معجم فيشر.

وقد كان للفقيدِ الفضلُ في ترسيخ استعمال بعض المصطلحات المعجميّة، منها مصطلح «المدوّنة» الذي استعمله منذ سنة 1982 في بحث له نُشِرَ في حوليات الجامعة التونسية عن مفهوم المدوّنة في لسان العرب لابن منظور، وقد أصبح لمفهوم المدونة في القاموسيّة الحديثة شأنٌ لسانيٌّ كبير منذ بداية هذا القرن الحادي والعشرين؛ كما كان له الفضل في إحياء مصطلحيْن قديمين والتوسّع في تحليلِهما وتطبيقِهما على القواميس العربية القديمة والحديثة، هما مصطلحا «الجمع» و«الوضع»، وهما من مصطلحاتِ ابن منظور في مقدّمة لسانِ العرب. و«الجمعُ» يقابله في اللسانيّات الحديثة تكوينُ المدوّنة (Constitution de corpus)، ويشملُ مصادر الجمع والمستَويات اللغوية، و«الوَضعُ» يقابله مصطلحُ «المعالجة المعجميّة» أو القاموسيّة (Traitement dictionnairique)، وقد قصرَه الفقيدُ على ركنِ التّرتيب في التّأليف القاموسي، وجَعلَ التّعريفَ ركنا مستقِلاّ عن الوضْع. وقد خصّه بالدراسة الموسّعة المعَمّقة في أكثرَ من مقال وأكثرَ من كتاب، وخاصةً ضمن ما سماه «النّصّ المعجميّ»، وهو النصّ الذي يَتْبَعُ كلّ مَدخلٍ معجمي رئيسيّ، ويُسمّى في اللسانيّات الحديثة «Article de dictionnaire».

ولم يقتصرْ عملُ أستاذِنا الفقيدِ على الوَصْفِ والتّحليل النّظريّ للقاموسيّة – أو الـمَعْجَميّة –العربيّةِ بل كان له باعٌ في تأليفِ القواميسِ المختصّة أيضا. وقد ترك ثلاثةَ قواميسَ: هي قاموسٌ في المصطلحاتِ اللسَانيّةِ العامّة هو «المصطلحاتُ

اللغويّةُ الحديثةُ في اللغَة العربيّة» وبه 1200 مصطلح؛ وقاموسٌ في مصطلحاتِ علم المعْجم هو «المعْجميّةُ: مقدّمة نظريّة ومطبّقة – مصطلحاتها ومفاهيمُها»، وبه 366 مصطلحًا؛ وقاموسٌ في المصطلحات الحضاريّة هو «مُعجمُ المفاهيمِ الحضاريّةِ من خلال الرّائد الرسمي»، وفيه قرابةُ 3000 مدْخل.

والغالب على الأستاذ الحمزاوي في جلّ ما كتبَ في المبَاحث الأرْبعَة ثلاثةُ أمورٍ أسَاسيّةٍ: أولها هو الإتيَانُ بالجديدِ من الأفكارِ والآراءِ سَعيًا منه إلى تطويرِ النظرةِ إلى العربيّة وتجديدِ مقاربات دراستِها واستعمالِها، وإلى المعجمية العربية لتواكب ما يسميه «المعجميّة العالميّة». ومن أشهر تلك الآراءِ مَوقفُهُ من الفَصاحَة إذ هو يرى أن الفَصاحةَ ليستْ ظاهرةً قارّةً ذاتَ مَعاييرَ توقيفيّةٍ بل هي ظاهرةٌ متَغيّرةٌ بحسب العصور، وذلك يعني أنّ «الفصاحة فَصاحاتٌ»، وأنّ لكلّ عصرٍ فصاحتَه؛ والأمرُ الثاني هو الرّبطُ الواعي بين القدِيم والحديث، والنظرُ إلى التّراثِ اللغويّ العربيّ والمعْجميِّ منه خاصّةً نظرةً حداثيّةً تحدِيثيّةً ترفض التقليدَ والتشبّث بالمقاربات القديمة، ويبرز ذلك من دراستِه لكثيرٍ من القواميسِ العربيّة القديمةِ مثل كتاب العين للخليل، وكتاب المقاييس لابن فارس، والمخصّص لابن سيده، والمعرّب من الكلام الأعجمي للجواليقي، ولسَان العرب لابن منظور، ومن سعيه إلى إظهارِ الأسُس النّظرية اللسَانيّة التي بُنِيَتْ عليها؛ والأمرُ الثالثُ هو غلبَةُ الرّوح النّقديّةِ على كتاباتِه وعلى آرائه، وخاصّة على عُروضه النّقديّة لبعْض المؤلّفات اللغويّة الحديثَة أو لبعْض النّظريّاتِ والمقارباتِ اللسَانيّة، ومثالهُا نقدُه لتحقيق كتاب المهَذّب فيما وقَعَ في القرآنِ من المعرّب لجلال الدين السّيوطي في نشرتِه المَغْربيّةَ، ونقدُهُ لكتاب «مُصطلحاتُ الكتاب لسيبويْه» (Lexique, index du Kitâb de Sîbawayhi)، لجيرار تروبو، وفي ذَلك كله دلالةٌ على قوّةِ شخصيتِه العلميّة، وعمقِ درايتِه بالمجال اللسانيّ الذي اختصّ به، وإحاطتِه الواسعةِ بالتراثِ اللغويِّ العربيّ وخاصةً التراثَ المعجميّ، ولكنه دالّ أيضا على جدّه وصرامته المنهجية في البحث، وقد خَبرْنَا فيه تلك الصرامةَ وذلك الجدّ أثناءَ إشرافِه على رسالتيْنا الجامعيّتيْن من سنة 1973 إلى سنة 1983: رسالة شهادة الكفاءة في البحث حول «طرق العلماء المغاربة المسلمين القدامى في نقل الأصوات الأعجمية إلى العربية»، ثم رسالة شهادة التعمّق في البَحث حول «المصطلح الأعجميّ في كتب الطبّ والصيدلة العربيّة»، ثم في هيئة تحرير مجلة المعجَميّة أثناء تحكيم النصوص المقدّمَة للنّشر. وليس جدُّه وصرامتُه بمفتعَليْن فيه بل هما خصلتان فِطريّتان قد زادهما الاكتِسابُ قوّةً. فقد كان رحمه الله

كثيرا ما يحدّثني مُنوّهًا بصرامَة أستاذِه رجيس بلاشير معَه أثناء إنجازِه معه أطرُوحتَه حول أعمال مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة.

رحمَ الله أستاذَنا الفقيدَ محمّد رشاد الحمزاوي رحمة واسعة، وأفادَ بعلمِه وبفكره طلبتَه وطلبةَ طلبتِه وقرّاءَه جميعًا.

الحمزاوي وإجماع
الأوساط العلمية على أعماله

حمادي صمود

كلمتي شهادة على صلة بالاختصاص الذي عرف به الفقيد وكان في الدّراسات العربيّة من روّاده إن لم يكن رائده الأسنى بما ألّف من كتب.

كانت أطروحته عن مجمع القاهرة أولى علامات الطريق الطويلة التي لم ينقطع وهو يقطعها عن الكتابة إلى أشهر قليلة قبل وفاته وبما ألقى من دروس هنا وهناك إذ الفقيد من طلائع أساتذة الجامعة التونسية الذين درّسوا بالجامعات العربيّة في بلدان الخليج على وجه الخصوص أو تقلّدوا مهمّات علميّة مثلما هو الشأن في المغرب، وبما أنشأ من جمعيّات ومجلّات. هذا الاختصاص هو «المعجميّة» في أبعادها النظريّة ومجالاتها التطبيقيّة.

في السنة التي أُشعرتُ فيها بإحالتي على عدم الخدمة وقبل انتهاء السنة الجامعية 2008 – 2009 بشهر تقريبا، دعاني أحد الأصدقاء الخلّص إلى زيارته فلبّيت. ولم تكن العلاقة بين هذا الصديق والأستاذ رشاد على أحسن ما يرام لحدّة طبع يعرفها القاصي والداني في الأستاذ رشاد وثبات في المواقف إلى حدّ التشدّد ربّما في الصديق. فإذا به يفاتحني في مسألة تعتبر سرّا لا يفشى. فلقد طلبت منه مؤسّسة جائزة الملك فيصل العالميّة أن يكون مقرّرا في موضوع الجائزة المطروح في تلك السنة (2008) وهو: «قضايا المصطلحيّة في اللّغة العربيّة». وبعد دراسته الملفّات العلميّة المترشّحة ناداني ثقة منه في أنّي أكتم السرّ ولا أفشيه، وإذا به يقول لي إنّه لم يجد في ما وصله من ملفّات ملفّا ينازع ملفّ الحمزاوي قيمة وأنّه مقرّ العزم على أن يكون تقريره تبعا لذلك إيجابيّا يدعو فيه بإلحاح إلى إسناده الجائزة وأضاف قائلا بالحرف الواحد: «كلّ حاجة في بابها» ولسان حاله يقول: «لا دخل للعلاقات الاجتماعية كيفما كانت في التقييم العلمي».

شكرته على الثقة وشكرته على هذه الرّوح العلميّة التي نفخر بها ونمارسها.

و شاءت الصّدف أن طُلب مني في أواسط شهر ديسمبر من السّنة نفسها أن أكون في اللجنة العليا التي بيدها القرار بناء على ما يصلها من تقارير وهي ثلاثة على الجاري به العمل عندهم.

رحّبت بالطلب وذهبت وأنا عاقد العزم على أن أواجه كلّ زيغ إن كان هناك زيغ وكلّ اقتراح مبنيّ على الميل والهوى.

وتجتمع اللجنة العليا عادة في العشر الأوائل من شهر جانفي لتعلن عن نتائج السنة المنقضية.

ومن الجلسة الأولى فهمت أنّ ما كلّفت نفسي من استعداد وتأهّب لم يكن الأستاذ رشاد في حاجة إليه، فلقد جاءت التّقارير الثلاثة مجمعة على أهميّة جهده وقيمة منجزه العلمي وجمعه بين المعرفة بالتّأسيس النظري للمسألة والجوانب التّطبيقيّة في لغة اختصاصه وهي اللّغة العربيّة. فنالها مناصفة مع الأستاذ أحمد مطلوب الباحث العراقي المعروف بجهوده في التحقيق والتّأليف والمصطلح في قضايا البلاغة.

وممّا يذكر هنا أنّ للجائزة فروعا أخرى هي الطبّ والعلوم الصحيحة والدراسات الإسلامية ولها فرع آخر تقوم عليه لجنة خاصّة وعنوانه «خدمة الإسلام». ورأت اللجنة في تلك السّنة إسنادها إلى الملك عبد الله بن عبد العزيز. وأبى إلّا أن يكون حاضرا مع بقيّة المتحصّلين عليها في الصورة التي تخرص المؤسسة عليها جزءا من وثائقها ولا شكّ أنّ للأستاذ الحمزاوي نظيرا منها في منزله يعتزّ به.

إنّما المَرءُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ[1]...

فاطمة الأخضر

جرت العادة في هذه المناسبات التي نجتمع فيها للاعتبار والتكريم أن نقدّم التّعازي لعائلة الفقيد العزيز وهو في هذا المقام الأستاذ محمّد رشاد الحمزاوي لكنّي لن أكتفي بهذا الواجب بل أضيف إليه أنّنا نحتاج جميعا إلى هذه التّعازي (أقصد الجيل الذي تعلّم على يديه، وكلّ من عرفه وقدّره حقّ قدره).

فهو قامة أخرى من قامات الجامعة التّونسية التي نفتقدها بحسرة، وأنا أعتبره رائدًا من المؤسّسين لأنّه أوّل من درّس المعجمية بكلية الآداب ثمّ إنّه أشعّ بعلمه مغاربيّا، شرقا في المجامع العربية وغربا بما قدّمه من محاضرات. بالإضافة إلى أنّه أسّس مجلّة المعجميّة التي ذاع صيتها في كامل العالم العربيّ.

وأنا اليوم بينكم لأدلي بشهادة وفاء وتقدير لذلك أشكر من أتاح لي هذه الفرصة (وهما الأستاذان الكريمان محمود طرشونة ومحمّد صلاح الدّين الشريف). فأنا من جيل يكنّ كلّ الاحترام لأساتذته ويعترف بجميل ما أسدوه لنا من علوم ومعارف كلٌّ على طريقته لكن بتفان وإيمان بمستقبل أفضل. سأقسّم شهادتي إلى مرحلتين وأستسمح الجمع الكريم بالتّجاوز عمّا في هذه الشّهادة من ذاتية أنا مضطرّة إليها بما أنّي أحدّثكم عن تجربتي الخاصّة في التّعامل مع أستاذنا الكريم.

المرحلة الأولى كانت منذ نصف قرن (السنة الجامعية 1968-1969) حين كنت طالبة بالسّنة الثّانية بكلية الآداب 9 أفريل وكانت تلك السّنة مخصّصة للعلوم اللّغوية. درسنا فيها «الجملة» عن الأستاذ المرحوم عبد القادر المهيري، وعلم الأصوات مع التّطبيق على شرح المفصّل لابن يعيش مع الأستاذ المرحوم صالح

---

1 – من البيت للشاعر ابن دريد (ت 321هـ) من مقصورته في الحكم والأخلاق الكريمة:

وَإنّما المرء حَدِيثٌ بَعْدَهُ

فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَى.

القرمادي وجاء الأستاذ محمّد رشاد الحمزاوي ليدّرسنا المعجميّة وأظنّ أنّها كانت سنته الأولى بالجامعة التّونسية.

كان درسه كما درس القرمادي اكتشافا بالنسبة إلينا إذ لم ندرس في الثانوي لا الأصوات ولا المعجمية. كنّا نعتمد المعاجم في دراستنا طبعا لكنّنا في درسه تعلّمنا دور المعجم القائم على التعريف والتفسير وبيان علاقة الكلمات بعضها ببعض. تعلّمنا منه كيف تُصنع المعاجم، أنواعها، مناهجها، وظيفتها في بناء الحضارة وابتداع مصطلحات شتّى العلوم. في درسه لم يذهب بنا بعيدا في التاريخ ليحدثنا عن تجربة البابليين والأشوريين أو اليونان والرّومان أو الصّين والهند (لعلّه كان لا يعتبرها إلا مجرّد محاولات دون ما ابتدعه الخليل) بل اكتفى بالإشارة إلى تجربة الرّسائل التي وضعت لتفسير غريب القرآن ليمرّ مباشرة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي ومعجمه «كتاب العين» ليطلعنا على نظرية التّقليب التي بنى عليها معجمه، وليعرّفنا على ما في معجمه من معلومات هي بمثابة دائرة معارف للُغة العرب لما يحتوي عليه من شواهد من القرآن والحديث والشعر والأمثال، تعلّمنا أنّ الخليل قصد أن يبيّن كيف يتطوّر المعجم بالتّغيرات على مختلف المستويات بتأثير تبدّل البيئة وتغيّر الزّمان والمكان، واطّلعنا على ما يزخر به هذا المعجم من معلومات صوتية وصرفية ونحوية وتأصيلية. بل اكتشفنا فيما بعد وحين تعمّقنا في دراسة العروض والدّوائر الخليلية مع الأستاذ المهيري ما لهذا اللّغوي من تذوق للإيقاع وجمالياته لا لغويّا فحسب بل رياضيّا، اكتشفنا إذن عقلا جبّارا. وكان الإحساس الذي خامرني وقتها أنّ أستاذنا رشاد الحمزاوي كان مغرما بهذا اللّغوي بالذّات إلى حدّ بعيد وأكثر من غيره ممن ألفوا المعاجم بعده وصحّ إحساسي حين قرأت له في كتابه «قراءة القراءة في أدب المحنة» ص 142 : «وهنا أربط الصّلة بصاحبي الخليل بن أحمد في خطاب صدقه بقطبيه «المستعمل» و«المهمل» وهي رؤية عربية رائدة نيرة تطبّق على كلّ المعارف والعلوم والجماليات و«الأصداق» الإنسانية، وقد أدركها من زمان وغبنها خطاب الصّدق المطلق المغلق» فهو بالنسبة إليه «صاحب» يتجاوب معه في اعتبار «الفصاحة فصاحات» ويؤمن بما أشاعه علماء اللّسان المحدثون من أنّ اللّغة «تولد، تشبّ، تشيخ، تموت» فخلاياها تتجدّد على الدّوام بكلّ ما يحيط بها من متغيّرات في الزّمان وفي المكان.

منذ تلك السّنة فتح لنا الحمزاوي أبواب المعرفة في مجال المعجمية. وكنّا نشعر بالافتخار بالخليل (ولد 718 - توفي 791) نحن طلبة العربية، وهو من القرن الثّامن، فقد سبق الفرنسيين بقرابة تسعة قرون إذ لم تبدأ صناعة المعاجم عندهم إلّا في القرن الـــ XVII (لا ننسى أنّنا كنّا من الجيل القريب العهد بالاستقلال عن فرنسا). علمنا بعد ذلك بجهودنا الخاصّة مختلف أنواع المعاجم الحديثة ذات اللّغة المفردة أو الثنائية أو الثلاثية اللّغة، معاجم عامّة وخاصّة معاجم موسوعات، معاجم المعاني والاختصاصات المختلفة بل حتّى ما عند الغربيين من "أطالس" في لهجات اللّغة الواحدة.

ولعلّ أجمل ذكرى لي في تلك السّنة كانت بعد امتحاننا في هذه المسألة، يوم إرجاع الأعداد دخل الأستاذ رشاد الحمزاوي مشرقا مبتسما كعادته ليعلن أنّ الأعداد الثّلاثة الأولى نالتها ثلاث فتيات والأولى على رأس القائمة بـــ16,50 من عشرين هي فاطمة الأخضر. إعلانه لم يرق لبعض الطلبة حينذاك ونظروا إليه مستائين فسارع الأستاذ رشاد الحمزاوي يقول: من هي فاطمة الأخضر فلتقف لنتعرّف عليها. كان الأستاذ الحمزاوي تلقائيا في تصّرفاته، مرحا، يحبّ المشاكسة، من ذلك أنّه في مرحلة الزّمالة كان كلّما التقيت به في قاعة الأساتذة خاطبني ضاحكا وهو يقول: «سيدة السّيدات» على منوال ما كنّا نَسمعه في تلك الأيّام في مدح بورقيبة يوميا «يا سيّد الأسياد يا حبيبي بورقيبة الغالي».

فلا أغضب ولا احتّج، ولا أشكّ في أنّه كلام ذمّ بما يشبه المدح تنزيها له فقد كنت واثقة من أنّه يبادلني ما أكنّه له من احترام.

في بداية التحاقي بالكليّة دعاني أستاذي رشاد الحمزاوي، رغم أني كنت قد سجلت الدكتورا مع الأستاذ المرحوم عبد القادر المهيري، لأكون مع فريق بحث بمعهد بورقيبة للّغات الحية قصد تأليف كتب للأجانب المقبلين على تعلمّ العربية وكان حينذاك مديرا للمعهد. إلاّ أنّه سرعان ما انتقل إلى وزارة التّعليم العالي في خطّة مدير التعليم العالي وأوصى خليفته على إدارة معهد اللّغات بالمشروع. واشتغلنا كامل الصّيف بلا مقابل مالي ولا حتّى معنويّ إذ حين طبعت الكتب لم تذكر أسماؤنا ولا حتّى عبارة «مجموعة من الأساتذة».

وعلمت بعد ذلك من المرحوم رشاد الحمزاوي، وكان مستاءً من أجل مشروعه ومن أجلنا، أنّ ذلك المدير قدّم تلك الأعمال باسمه لنيل رتبة جامعيّة. وما كنّا نستطيع فعل أيّ شيء إذ لم نُمض عقدا ولم يكن لدينا أيّ إثبات ما عدا ما في مخبر المعهد من تسجيلات للدروس بأصواتنا.

ومن أنشطته الأخرى التي كانت تشدّنا برنامجه التلفزي «أدبنا في عصره» ثمّ «أثر وصاحبه» فقد كان لسنا، له براعة في إدارة الحوار بطريقة خفيفة مرحة Ludique ولعلّ حصّته مع صالح القرمادي كانت من الحصص الرّائقة إذ جمعت مُشاكِسَيْن مرحين خفيفيْ الرّوح. من ذلك دعابة القرمادي وهو يجيب بلعب لغوي انطلاقا من عنوان الحصّة نفسه متسائلا هل أدبنا في عَصْرَه (من عَصَر يعصِر) أو في غَصرة ؟

لم يقدّم الأستاذ رشاد الحمزاوي أدب غيره فحسب بل كان أديبا له بصمته الخاصّة بأدب سمّاهُ «أدب المحنة والبدعة والمتعة» فيه تحرّرٌ وتمرّدٌ ومغامرةٌ فردية في عالم الإبداع. أهداني رواية «سفر وهذر ... هارب من خطاب الصّدق» وعبّر لي عن رغبته في معرفة رأيي فيها ووعدته بكتابة رأيي وأخلفت، مع الأسف، الوعد لظروف حالت دون ذلك من بينها ما وجدته فيها من جدّة وطرافة على المستويين الشّكليّ والمضمونيّ ممّا يستدعي التّوقف والتّعمق في القراءة فهي رواية مختلفة عمّا كتبه قبلها تهيّبت لها لما تحتاجه من وقت مطوّل للغوص فيها لم يكن متاحا لي. ولم أتخلص من الشّعور بالذّنب إزاء أستاذي الذي لم يغضب علي بل أهداني كتابه «قراءة القراءة في أدب المحنة». عند قراءتي لهذا الكتاب عرفت أنّه أحسن الدفاع عن خصوصية أدبه انطلاقًا من آراء نقاد أعماله نقدا، إيجابيا أو سلبيّا. وخطّ للقرّاء طريقة لاستكشاف أدبه. وردّ على مُنْتقديه (منهم من كان يستكثر عليه وسامته وأناقته وحيويته المتدفقة على محياه وتعدّد مواهبه ويدعوه إلى الاكتفاء ببحوثه الجامعية) بأنّه قادر على «التّميّز بذاته» إذ قال ص145: «وذلك ما سعيت إلى تبليغه بلغتي وأسلوبي دون أن أستعيد أيّا كان: همذانيا أو توحيديا أو مسعديا - وأنا على ذلك قدير- فيكفي أن أختلف عنهم...»

ويضيف ص190: «فمتى عهد قراءة التّحرير والتّنوير وذهاب قراءة القتل والتّقتيل» ولا يمكن ألّا نستشف من هذا الكلام بعض المرارة وبعض الألم.

كان الأستاذ الحمزاوي يتصرّف بعفوية كاملة ولا يتحسّب من تأويل كلامه ولا من صراحته لطبعه الرّيفيّ التلقائيّ وهو ما سبّب له مشاكل تألّم لها كثيرا خصوصا في نهاية حياته.

إنّ وراء مظهر الأستاذ الحمزاوي السّاخر، المرح، روحٌ شفّافة حسّاسة وعنده رغبة جارفة في الخروج عن المألوف، في التّمرّد على الخطوط الواضحة المستوية فكأنّه يغامر وفق القولة: «لا تمش في طريق مألوفة تعرف منتهاها بل اِحفر طريقا لك وحدك واترك أثرًا»[1] لذلك لا يشبه الحمزاوي في أدبه إلاّ نفسه.

حين زرته سنة 2016 لأهديه آخر عمل صدر لي (المعجم والفهارس والبحث) وجدت رجلا مختلفا، اختفت ابتسامتُهُ الدّائمة أفناها الحزن والمرض والإحساس بالمرارة من نكران الجميل. لم يخلُ حديثه من الشّكوى ومن الشّعور بالغربة لاختلافه ولعدم قدرته على المصانعة[2]:

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرةٍ
يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوْطَأْ بِمَنْسِمِ.

أنصتّ بصمت وخفت للحظة أن يجرفه اليأس بأمواجه العاتية إلى هاوية الإحباط. لكنّ بارقة أمل أشعتّ من حديثه عن مشروع عزيز على قلبه، شرّفني بالدّعوة إلى المشاركة فيه، فعاد إلى وجهه الإشراقُ والأمل والعزم، كان يحلم بتكوين فريق لإنجاز «معجم تاريخي تونسي محض». وكما مات سيبويه وفي نفسه شيء من حتّى مات محمّد رشاد الحمزاوي وفي نفسه الكثير من المعجم التّاريخي. لكن تموت الأجساد ولا يموت الحلم ولا الفكر ولا المكارم ورشاد الحمزاوي في ميدانه هو ممّن قال فيهم الشاعر[3]:

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم
وعاش قوم وهم في النّاس أمواتُ.

---

1 – مستوحاة من قول Ralph waldo Emerson:

«N'allez pas là où le chemin peut mener. Allez là où il n'y a pas de chemin et laissez une trace».

2 – من معلقة زُهَير بن أبي سُلْمَى المُزني (520-609م).

3 – الإمام الشافعي ولد سنة 150 هـ في غزة من أرض فلسطين وتوفي بمصر سنة 204 هـ.

الأستاذ الحمزاوي

ومضات في الذاكرة

مختار كريّم

الإنسان في تصور الفلسفة الوجودية، من ولادته حتى موته، مشروعٌ، يُلْقى به في هذا الكون وعليه أن ينحت كيانه في مسيرة ومسار، حتّى إذا ما مات صار سردية مغلقة معروفة التفاصيل دون احتمالات ولا مفاجآت. ولعل هذه الحقيقة العميقة هي التي نجدها بصفة مغمغمة في ذلك الحديث المأثور «إنما المرء حديث بعده» وفعلا فإنّه، ابتداء من مساء الخميس الخامس عشر من نوفمبر 2019 صار أستاذنا وزميلنا فقيد الجامعة التونسية الأستاذ محمّد رشاد الحمزاوي سردية مغلقة، له ما لَه وعليه ما عليه، أو هو سرديات متعددة بتعدد الرواة.

وفي هذا المقام - وقد طَلَب مني مُنظّمو أربعينية الفقيد في «بيت الحكمة» أن أُقدّم شهادة مختصرة في فقيد الجامعة التونسية أصالة عن نفسي ونيابة عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس- أُنَزِّل كلمتي هذه. وهي ومضات قد تكون مضيئة لوقائع من حياة الفقيد مشربة ذاتيّةً هي ذاتيّة هذا السارد الذي كان يوما ما في مطلع السبعينيات طالبا للفقيد ثم في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات زميلا له ثم في بداية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين جليسا مرافقا في مشروع عمل لم تُكتب له الحياة، مع العلم أن نقاط التقاطع المذكورة لم تكن في مهجة السارد عميقة الأثر

أولى الومضات - وهي من أثر لحظات التأبين- هي أنني سررت في هذا اليوم، يوم الأربعينية أيّما سرور، وانبهرت أيّما انبهار بما سمعت ممن خالطوه وعاشروه سنين طويلة من ذكر مزايا وفضائل قلّ أن تجتمع في شخص واحد، هي له دون شك وربما كانت قوانين الحياة وتاريخ الجامعة التونسية الخاص معطلا لظهورها ومعتما عليها. وقد كشفت مداخلات الزملاء عن مدى غزارة إنتاج الفقيد واتساع اهتماماته وآفاقه المعرفية من البحث الأكاديمي إلى الإبداع الأدبي ومن المسؤوليات الإدارية البيداغوجية العلمية إلى النشاطات الثقافية ومن التدريس والإشعاع غربا وشرقا ومن

القدرة على فهم القديم واستيعاب الحاضر في ما يتعلق باختصاصه العام اللسانيات واختصاصه الدقيق المعجميّة والاصطلاحية على وجه الدّقّة.

وثاني الومضات هي اعترافي أنّي قليل الزاد من الذكريات المتعلقة بالفقيد بسبب من علاقتي المحدودة جدّا معه. ولكنّها، على قلّتها، ثبّتت في نفسي منذ مدّة قناعة وهي أن الفقيد من المؤسسين الفعليين للجامعة التونسية ومن الباعثين الأوائل للدرس اللساني وللبحث المعجمي على وجه الدقة ولذلك كان ضمن الجماعة التي حظيت بالعناية في كتيب أوعزنا بفكرته، بمناسبة الاحتفاء والاحتفال بخمسينية الجامعة التونسية وأشرفنا على جمع أعماله والتقديم لها ونشرها، تحت عنوان تخيرناه له وهو: ورقات وأعمار (تكريما للمؤسسين في ذكرى الجامعة الخمسين). واجتهدنا في أن يكون الفقيد ضمن المترجمين لهم فيه.

وثالث الومضات تتمثل في حادثة سيّئة حصلت لي مع الفقيد. فقد تابعت درسه في المعجمية وأنا طالب في السنة الثالثة من الأستاذية في العربية سنة 1973 ـ 1974. وكان فقيدنا محبّا للحياة كما قال زميلنا مبروك المنّاعي مشاركا للطلبة نشاطاتهم الثقافية ومتعلقاتها. وذات درس عامّ في القاعة 304 في الطابق الثالث من كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، وكانت مخصصة في تلك الأيام للدروس العامّة، توقف الأستاذ عن إملاء درسه وأخذ يتحدث عن رحلة إلى توزر في ما أذكر ويدعو الطلبة إلى المشاركة في هذه الرحلة. فما كان مني إلاّ أن نهضت من مقعدي وكان تقريبا في منتصف القاعة الفسيحة وقطعت عليه حديثه بصوت جهوري: «من فضلك عد إلى الدرس!» وما كان منه إلاّ أن عاد إلى الدرس دون تشنّج. وأنا أذكر للتاريخ أنّ الفقيد لم يبحث عن هذا الطالب المشاكس المتمرّد ولم يسع إلى إيذائه بأي شكل من الأشكال بل أعتقد أنّه تقبل الحادثة بكل سماحة وربما لام نفسه على هذا الاستطراد غير المناسب وطوى صفحة هذه الحادثة طيا وأسقطها من ذاكرته إسقاطا. ولمّا التقينا زميلين في بداية التسعينيات في دروس فقه اللغة لم يكن – في ما أعتقد – يذكر تلك الحادثة السيئة ولا يذكر من كان صاحبها.

ورابع الومضات ترجع إلى تلك المحنة التي عاشها قسم العربية في صدر الثمانينيات عندما اشتدت السعاية ضد قسم العربية الإمبريالي المهيمن على كلية الآداب والعلوم الإنسانية وأفضت إلى اقتناع وزير التربية والتعليم العالي أيّامها عمر الشاذلي بضرورة شرخ الكلية وفصل الآداب عن العلوم الإنسانية و«نفْي» الآداب إلى

منوبة وإبقاء العلوم الإنسانية بقيادة قسم التاريخ في كلية 9 أفريل. ولم تمض إلا بضع سنوات حتى عادت العربيّة من جديد إلى معقلها الأول في شكل قسم ناشئ ينشط فيه منتدبون جدد وله منسق من منوبة. وكان هذا القسم الناشئ محل رعاية خاصة من قسم منوبة شارك فيها الشيوخ ثم طلبتهم[1] بكل حماس واستمرت الأمور على هذه الشاكلة حتى استقامت حاله بعودة بعض الشيوخ إليه مثل المرحومين المنجي الشملي والطيب العشاش وبتقدم المنتدبين الجدد في الدرجات العلمية. وما يهمني هنا هو أنّي وقد انتدبت بهذا القسم شاركت في تدريس فقه اللغة الموجه إلى طلبة السنة الثالثة الأستاذين عبد القادر المهيري ومحمد رشاد الحمزاوي وشاركتهما في المداولات وقد تبينت عن كثب طبيعة هؤلاء الشيوخ المؤسسين السليمة وترفعهم عن السفاسف وتعاليهم عن الاختلافات وجعل قيمة الانتماء إلى الجامعة أسمى من القيم الأخرى سواء كانت حزبية أو غيرها، كما تبيّنت درجة حدبهم على زملائهم الجدد واحترامهم لهم دون تعال مبطن واستعدادَهم للإصغاء إليهم واحترام وجهات نظرهم مهما كانت مخالفة لهم.

وخامس الومضات تتمثل في أني كنت شاهدا على آخر مغامرات البطل، بطل هذه السردية، المرحوم محمد رشاد الحمزاوي فقد دعاني إلى مشاركته مشروعا رئاسيا طموحا قد رُصِد له مبلغ مالي محترم ويتمثل هذا المشروع في تأليف معجم تونسي صرف موجه إلى تلامذة الأساسي والناشئة عموما وهو معجم مدوّني لأنّ كل مواده يجب أن تكون مستخرجة من مدونة أدبية فنية علمية معاصرة مؤلفاتها المرجعية الأساسية تونسية فمغاربية ثم مشرقية.

لقد كانت المدّة التي ومض فيها أمل التجدد والنهوض بعد كبوات العمر والحادثات أمام عيني الفقيد قصيرة ولكنه استعاد خلالها بعض نشاطه وتحامل على مرضه وإعاقته الجسدية وصار يختلف إلى كلية 9 أفريل كثيرا حيث صغنا في مكتبي بالكلية تصوّرنا لهذا المعجم ومراحل إنجازه ومستلزماته اللوجستية ... ودعاني إلى منزله مرّات وزارني في منزلي مرّة في الغرض ذاته ولم تكن تلك الجلسات إلا فسحات من الوقت يصرفها المرحوم في الحديث عن معجم الناشئة وعن أهميته

---

1 – لما صار لقسم العربية ب 9 أفريل طلبة بالسنة الثالثة عاد الأستاذان عبد القادر المهيري ورشاد ولما صار للقسم طلبة بالسنة الرابعة تكفل الأستاذ محمد الهادي الطرابلسي بدرس الأسلوبية. ثم تسلم درس النحو الأستاذ صلاح الدين الشريف ودرس المعجمية الأستاذ إبراهيم بن مراد...

وفرادته وعن العراقيل التي يواجهها وكان يتحدث أيضا عن المعجم التاريخي وعن إمكانية إنجازه لو تبنت مؤسسة «بيت الحكمة» المشروع المعروض عليها.

كنت أستمع إليه مشفقا عليه من أحلامه الكبيرة لأني كنت أرى رأي العين موانع تحققها وليس أقلها قهرا ما كنت ألمسه من فعل الأيام والنائبات في جسمه وذاكرته وما كنت أراه في الساحة الجامعية التونسية من تشتت الكفاءات وتنافرها على قلتها إلى جانب صعوبة المشروعين. ولكني كنت أفسح له المجال مجاملةً. وأعجب من صلابة شكيمته وقوة إيمانه بإمكانية تحقيق ما يرنو إليه. وأظل أردد في نفسي بيت تميم بن مقبل:

مـا أطـيـب الـعـيـش لـو أنّ الـفـتـى حجر

تـنـبـو الـحـوادث عـنـه وهـو مـلـمـوم

رحم الله أستاذنا محمد رشاد الحمزاوي ورحم كل شيوخنا المؤسسين. لقد كانوا عن جدارة بناة تونس الحديثة وقد أنجزوا الكثير من أجل تنوير العقول وتحريرها من قيود التخلف وقرون التحنط.

الحمزاوي في حوزته العلميّة

خالد ميلاد

حضرات السيدات والسادة الأعزّاء

الحمد لله

أنّي أنتمي إلى جيل، وبيت للحكمة، يُجلاّن الاعترافَ بالجميل، لهذا الوطن العزيز الذي احتضن أحلامنا الصغيرةَ والكبيرة، ويُجلاّن الاعترافَ بالجميل لمن بنى لنا المدارس وشيّد الكلّيات، والاعترافَ بالجميل لمن أسهم في تأسيس الجامعة التونسيّة من الأساتيذ الأجلاء الأعزّاء، إذ رسّخوا فيها وفينا طرائق التعلّم والترقّي، ومناهجَ البحث العلميّ، وسبلِ التفكير والإبداع في مجالات شتّى من الآداب والعلوم والفنون، لقد كان لكلّ منهم مجالُه وخصوصيّتُه وحوزتُه العلميّة، وكان للأستاذ الكبير محمد رشاد الحمزاوي، رحمة الله عليه، مجالُه وخصوصيّته وحوزته العلميّة المميَّزة.

فقد كان في بداياته لسانيا مقارنيّا، درّسنا في بدايات السبعينات، بُعيد حصوله على شهادة دكتورا الدولة، درسا لم يُسبق إليه ولم يُقلّده فيه أحد، وهو درس تاريخ اللغات الساميّة، من حيث مواقعُها، وتحوّلاتُها المكانيّة، وتطوّرُها، وما كان بينها من علاقات اشتراك واختلاف. وضمن هذا الدرس درّسنا اللغة العبريّة فتوقّفنا عند ظواهر كثيرة لم يفهمها أكبر النحاة العرب، قديما وحديثا، من مثل تفسير قولك «اللهمّ» المنقولة من «إِلُهِمْ» العبريّة، ومن مثل دخول الحرف على الحرف «مِنْ على» وما يوافقها في العبريّة «م عَلْ»، وهي ظاهرة من مخلفات اللغات السامية القديمة. كان في هذا الدرس رابع أربعة كوّنت دروسُهم الأربعةُ الشهادةَ التكميلية في اللسانيات، وهم محمد المعموري والطيب البكوش والمرحوم صالح القرمادي.

ثم درّسنا في مرحلة التبريز تطور اللغة العربية من خلال مواقف ومصنفات عنيت بلغة الجرائد والصحافة عموما، وقد وضع هذا الدرس في مصنّف وسمه بتطوّر العربيّة، الفصاحة فصاحات. وقد سعى في هذا الدرس إلى تجديد النظرة إلى مفهوم الفصاحة الذي حدّده القدامى مكانيّا وزمانيّا. فالفصاحة لديه إنّما تُبنى على التواصل

والتجدّد وتُمكّن من التعبير عن مشاغلنا الحديثة المتجددة. وكان لا ينفكّ يدعو إلى ضرورة إعادة وصف العربية الحديثة ووضع معجم تاريخيّ لها. وتحقّق اليوم جزء ممّا كان يدعو إليه وهو صدور الجزء الأوّل من المعجم التاريخي للغة العربية.

والعبارتان: المعجم التاريخي والفصاحة فصاحات عبارتان انتقشتا في أذهانا بصوت رشاد الحمزاوي الجهوري الفصيح.

كانت تلك حوزته العلمية، تميّزت بحيويّتها وحيويّة القضايا التي تثيرها، إذ هي تتصل بحياتنا وحياة آدابنا وعلومنا وفنوننا، وحياة مقوّم أساس من مقوّمات كياننا: أعني اللغة العربية.

وكان سي رشاد، إلى ذلك، أديبا مبدعا، وكان له حضور متجدّد خالد في «تالة» بما أبدعه، في محبتها، من تخليد لأبنائها من عامة الناس الطيّبين الذين صوّر حياتهم في قصصه، فأصبحوا بسرديات قلمه أبطالا، أعني شخصيات «طرننّو تعيش وتربّي الريش» و«بودودة مات» و«أجناس وجنوس» ... وكان كلّما عاد إلى «تالة» سارع إلى لقائه هؤلاء في مقهى السوق، مطالبين إيّاه، على سبيل الهزل والدعابة، بحقوق حياتهم القصصيّة الثانية الخالدة.

كان محمد رشاد الحمزاوي ذا جناحين كبيرين حلّق بهما عاليا علوّ همّته، طار بهما مبتعدا عن أسوار «تالة» الحبيبة مخلّدا ذكراها في قصصه. وطار بهما فوق أسوار الجامعة التونسية الشامخة تاركا أجيالا من المعجميين ممن فُتحت لهم، بفضله، آفاق البحث واسعة بعيدة. وغرّب وشرّق تاركا هنا وهناك دروسا موثّقة، ونصوصا مؤسِّسة، ومجلات محكّمة، ومناهج تعليمية وبحثيّة معمّقة، وتقاليدَ علمية مدقّقة.

كان سي رشاد الحمزاوي مؤسِّسا من الكبار، وأديبا متأصّلا مبدعا، وعالما صاحب حوزة علمية جامعيّة حيويّة مميّزة، خلّدتها مصنّفاته ورسّختها أعماله الجريئة المجدِّدة. وهي ستخلد ذكراه في «تالة» وفي الجامعة بل في الجامعات شرقا وغربا وفي بيوت الحكمة من مثل بيتنا هذا.

رحم الله سي رشاد، وشكرا لأهل هذا البيت وللحضور ممّن يُجلّ الاعتراف بالجميل ويترحم على المعلّمين الكبار.

روح لا تموت

مختار العبيدي

إنّ تنظيم أربعينية الأستاذ المرحوم محمد رشاد الحمزاوي من قبل المشرفين على مؤسّسة «بيت الحكمة» العتيد هو اعتراف صريح بقيمة رشاد الحمزاوي مدرّسا وباحثا وأحد كبار المختصّين في مجال المعجمية مشرقا ومغربا. كما أنّ تنظيم الأربعينية في رحاب أكاديمية تحظى بتقدير العلماء والباحثين والمثقّفين هو اعتراف بفضل السابق على اللّاحق والمعلّم على المتعلّم؛ فلا معنى لمؤسّساتنا العلميّة والجامعيّة والثقافيّة إلّا برجالها حملةِ العلم وسرجِ الهُدَى فهم روحها ومَعينها ونورها الذي لا ينطفئ.

جلست إلى دروس الأستاذ رشاد الحمزاوي سنتين كاملتين و أضَفْتُ إليها ثالثة لأنّها كانت بمحض إرادتي عندما سجّلتُ بإشرافهِ موضوعا لنيل شهادة الكفاءة في البحث. فوجدت فيه من الرعاية والحَدب على طلبته ما لم أكن أنتظره، ونَهَلتُ من علمه الغزير في مجال اختصاصه وغَنِمتُ أيّما مَغْنَم عندما وَجّهني إلى تحقيق جزء من أول معجم عربي مكتمل مُرتّب بحسب المواَضيع وهو «الغريب المصنف» لأبي عبيد القاسم بن سالم، وشجعني بعد ذلك - رحمه الله - على مواصلة تحقيق الخطوط، فقَضيتُ إحدى عشرة سنة في إنجازه، وفتحت لي مؤسسة «بيت الحكمة» الباب لنشره درّة من الدّرر وخريدة من أجلّ الخرائد في مجال المعجميّة.

لقد زرت في الصائفة الماضية صحبة صديقي وزميلي الطاهر المناعي وزميلتي منجية منسية الأستاذ رشاد الحمزاوي في بيته فوجدنا من عائلته وأقربائه بكل الحفاوة والترحاب وجلست معه جلسة لطيفة وأدركنا من خلال الحوار الذي دار بيننا جميعا أن السنين قد فعلت فعلها في أستاذنا رشاد الحمزاوي سنّة الله في خلقه وهو الذي كان مقبلا على الحياة حذرا من الفراق والنسيان ولسان حاله يردّد باستمرار قول أبي العتاهية عندما شعُر بدُنوّ الأجل «سيعرض عن ذكري وتنسى مودّتي ويظهر بعدي للخليل خليل».

لن ننسى أساتذتنا الذين فارقونا لأنهم تركوا فينا ما به نخلّد أسماءهم ولمثل ذلك قال ابن دريد في مقصورته المشهورة:

«وإنّما المرء حديث بعده .....»

وقال Victor Hugo عندما سمع بموت صديقته الكاتبة الفرنسية Aurore Lucile Dupin المعروفة باسم George Sand:

«Je pleure une morte, je salue une immortelle»

ونحن نحيّي اليوم من لم تمت روحه، الأستاذ محمد رشاد الحمزاوي.

شهادة
عائلة الفقيد

هذا الرجل الفريد

ليلى الحمزاوي

محمد رشاد الحمزاوى، ذكرى ذلك الرجل الذي عايشناه وأحببناه واحترمناه.

نذكره و قد كنا نشاهده وهو يطالع بلا انقطاع أو يقرأ أو يجادل أو يفكر بلا هوادة. سيظل في ذاكرتنا عقلا خصبا يزخر بالأفكار، يدّونها على صفحة بيضاء أو كناش أو قطعة من ورق في أي وقت من الليل والنهار. و عندما كان يلوح لنا في ظلام الليل بصيصٌ من الضوء، كانت تلك لحظة المطالعة الليلية أو تدوين فكرة للنقد أو رسم الخطوط الرئيسية لمشاريع قادمة.

شق طريقه من مسقط رأسه ببلدة «تالة» بكل تصميم لا يعوّل إلا على نفسه، مرورا بمبيت مدينة الكاف و المعهد الصادقي و وصولا إلى فرنسا و هولندا، حيث درس في مدينة لايدن و كان يتابع بالتوازي المرحلة الجامعية الثالثة حتى حيازه الدكتورا من جامعة السربون.

ذلك، من ضمن أمور عديدة أخرى، إذ رسخ شعوره برسالة تثمين و نقل ما تحمله اللغة العربية من كيان ثريّ و تاريخيّ، والعمل على تطويرها في نفس الوقت. فقد خلّف بصمته وإسهاماته خصوصا في مجال الألسنية والمعجمية و علم القواميس العربية من عَبْرَ أكاديمية «بيت الحكمة» ومجامع القاهرة و بغداد و دمشق التي كان عضوا فيها.

نذكره أيضا كشخص عزم على رفع الوعي وإبراز أعماق تونس إلى الضوء بظروفها اليومية وتناقضاتها في مؤلفاته مثل «بودودة مات»، «طرننو»، «سفر و هذر»، أو «مسرحية السلسلة» و غيرها....

كانت أساطير طفولته و تجارب حياته لا تنضب، فكان يحرص على أن يروي منها أكثر ما يمكن.

من بلدته «تالة» في سنة 1934 و إلى غاية نوفمبر 2018 ستظل مسيرته استثنائية في أعيننا لِمَا كان له من رباطة الجأش و صلب العزيمة و روح الكدّ و المثابرة التي سنظل نذكرها و نقدّرها فيه.

كان دوما حريصا على العناية بأسرته و مكرّسا نفسه لمهامّه العديدة مع انشغاله بظروف مَنْ حولَه، و كان على أتمّ الاستعداد لمدّ يد المساعدة للجميع والدفع إلى التعلّم و خوض غمار الحياة بعناية ورويّة و اقتناع. كان يؤمن بالإنسان، ويسعى إلى تطوير المعارف و نقلها و تقاسمها بالأساس.

فقدنا المعلّم الأستاذ الذي سيبقى حيّا في أذهاننا عبر كلّ من نلاقيهم باستمرار والذين يهتدون باتساع ثقافته و التفاني في مجالي التعلّم و البحث.

لقد حظي طوال حياته بمعاضدة دائمة من جانب قرينته أنطونيا وهو ما أهّله للقيام برحلاته و إرضاء شغفه بالكتابة و التأليف.

كان وفيا لقيمه، دائم الحضور و النشاط، و لوجوده إلى جانبنا. كان يعلّم و يرشد و ينصح و يدفع بنا بكلّ صبر و أناة إلى مزيد من الجهد.

نأمل أنه كان فخورا بنا: ابنته أميرة التي شملها بعطفه وعنايته، و ابنته ليلى التي نهلت من المعارف ما لقنها إيّاه، و ابنه رشيد الذي سار على خطاه في وفائه لمسقط رأسه «تالة» ووطنه الفسيح ويطمح لبناء مستقبل أفضل.

بقي علينا واجب الشكر الجزيل للمجمع التونسي للعلوم والآداب و الفنون «بيت الحكمة» و كلّ من أسهموا في تنظيم هذه الأربعينية و كافة الشخصيات المرموقة على شهاداتهم و مشاعر العطف في هذا التأبين لفقيدنا محمد رشاد الحمزاوي.

رحمه الله رحمة واسعة و شكرا للجميع.

صور تذكاريّة

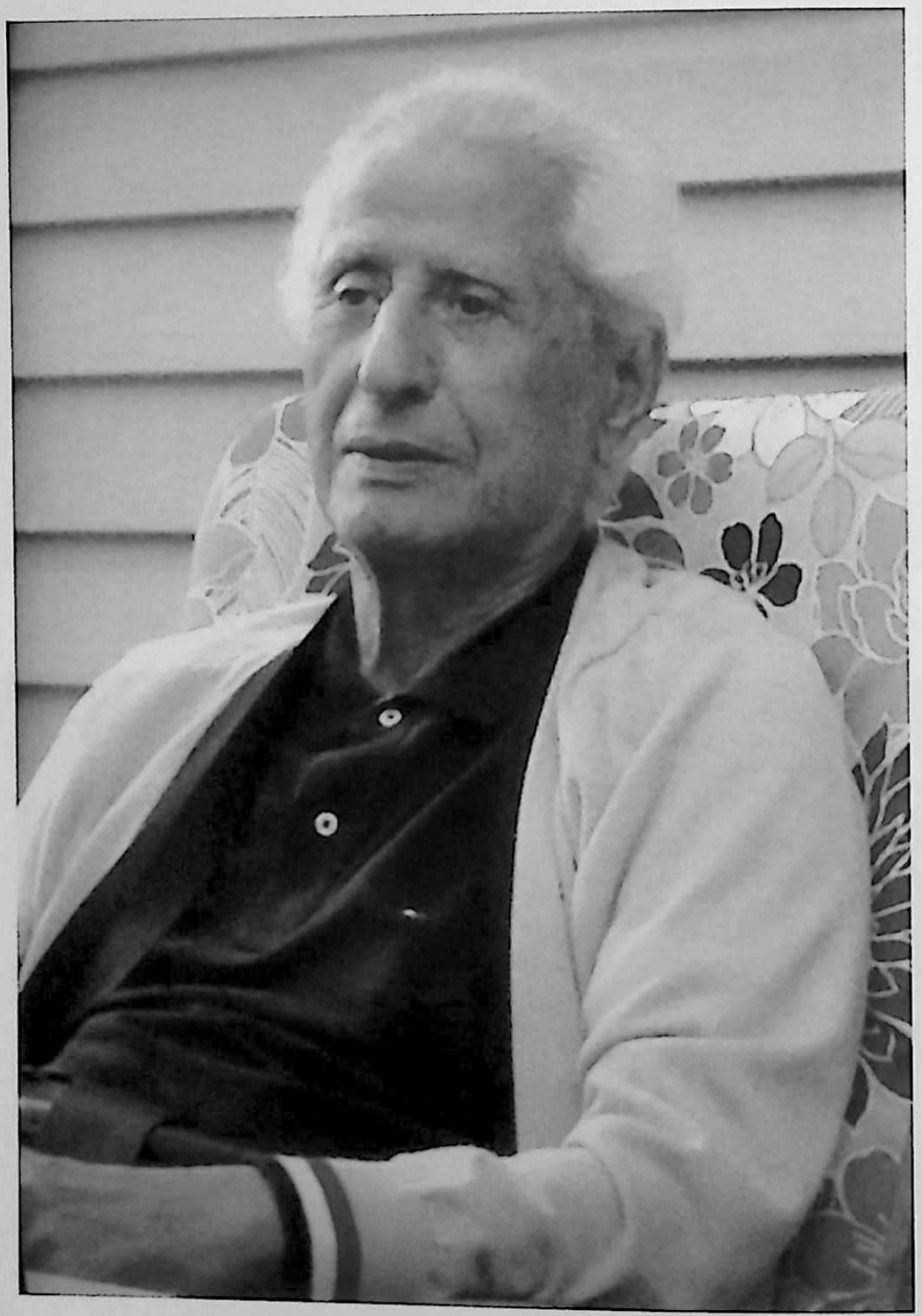

محمد رشاد الحمزاوي يتوسّط أ. عبد المجيد الشرفي وأ. محمد الطالبي

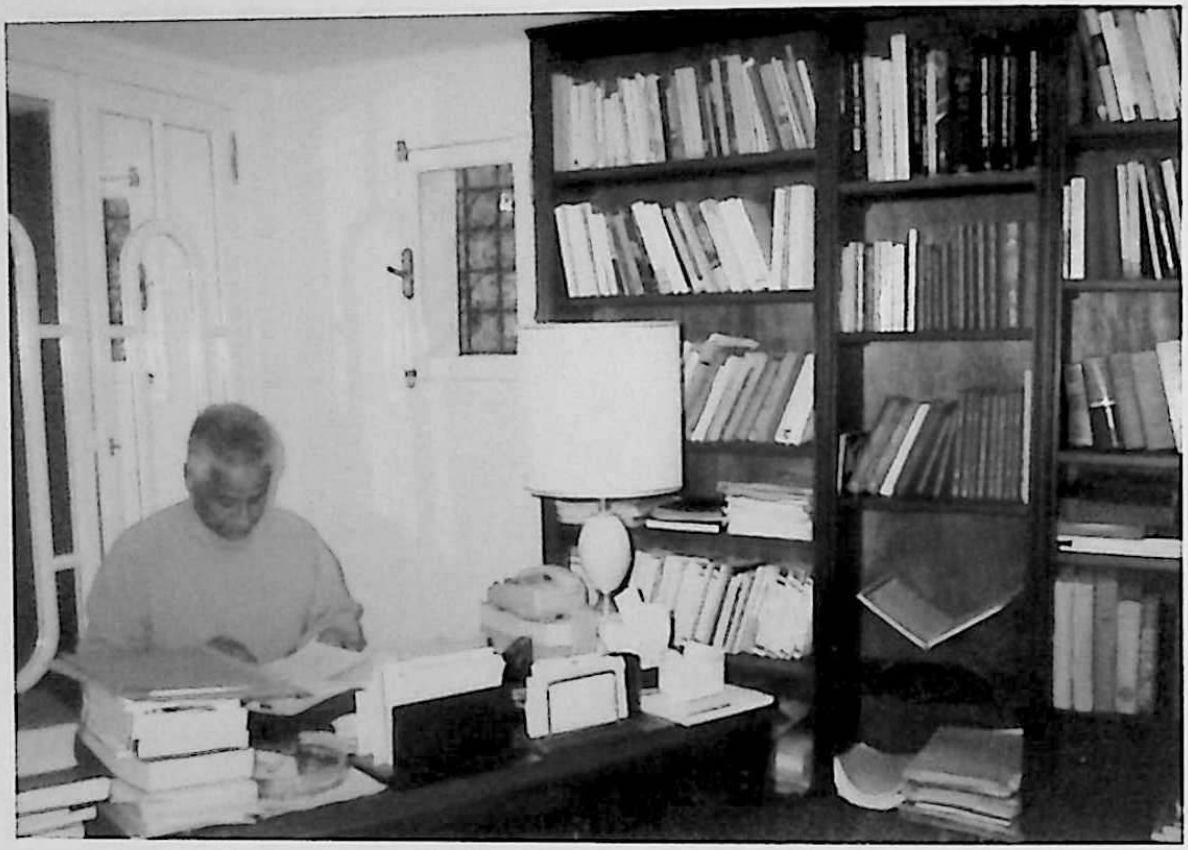

محمد رشاد الحمزاوي في مكتبه

محمد رشاد الحمزاوي رفقة الأستاذين عبد القادر المهيري والبشير بن سلامة

محمد رشاد الحمزاوي يترأّس ندوة المصطلح الذاتي والحضاري

ملتقى قابس 26 - 29 / 10 /2000 (رئاسة الجلسة)

محمد رشاد الحمزاوي عند الحصول على جائزة الملك فيصل العالميّة 2008

محمد رشاد الحمزاوي في مسقط 10/10/ 1995

محمد رشاد الحمزاوي يتوسّط أ. عبد الوهاب بوحديبة والشيخ محمد الحبيب بلخوجة

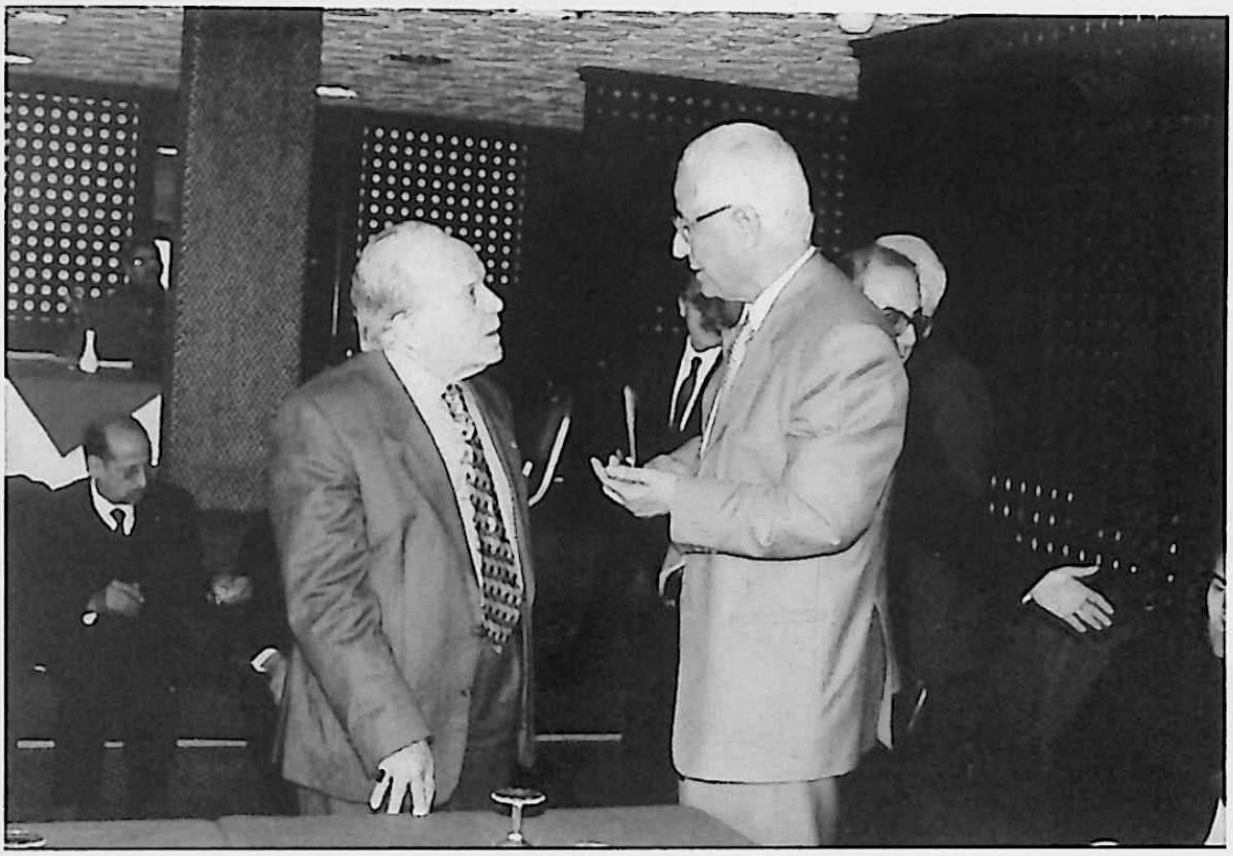

محمد رشاد الحمزاوي (الرباط فيفري 2002)

محمد رشاد الحمزاوي في مسقط

محمد رشاد الحمزاوي يتوسط عائلته (أفريل 2016)

محمد رشاد الحمزاوي في مكتبه مع حفيدته

«Tarnanou», ou encore El silssila… et Voyages et baliverne. Intarissable d'histoires de son enfance et de son expérience, il souhaitait nous en transmettre tellement d'autres encore: de Thala en 1934 jusqu'au mois de Novembre 2018, son parcours restera à nos yeux exceptionnel, guidé par une force de caractère, une grande volonté, un esprit combatif et une persévérance que nous ne cesserons d'admirer.

Toujours très soucieux de sa famille, il était entièrement dévoué aux responsabilités diverses qui ont été les siennes, et également préoccupé par la condition des autres, prêt à aider tout un chacun, leur offrant d'apprendre et d'avancer dans la vie avec intérêt, curiosité et conviction… Confiant dans l'esprit humain, il se vouait à faire évoluer les connaissances, et surtout à les transmettre et à les partager….. Nous avons perdu notre professeur, qui reste si présent parmi nous, à travers tant de personnes que nous rencontrons encore aujourd'hui et qui témoignent de sa vaste culture, et de son dévouement pour l'enseignement et la recherche.

Tout au long de son parcours, il aura eu le soutien continu et inconditionnel de sa femme Antonia, ce qui lui a permis de se dédier à sa vocation et à sa passion pour l'écriture. A travers ses valeurs, sa présence et ses actions les plus diverses, il a toujours été là et nous a patiemment appris, conseillé, encouragé, guidé, nous ses enfants, et nous espérons l'avoir rendu fier de nous: sa fille Amira qui, a tout instant, a eu des pensées et gestes attentionnés pour lui ; sa fille Leila qui à travers l'enseignement continue ce qu'il lui a transmis; son fils Rachid qui a perpétué son attachement à sa terre natale Thala, et à son pays: «… une terre pour tous ceux qui voudront construire un avenir meilleur».

Nous tenons à remercier l'Académie Tunisienne des Sciences, des Lettres et des Arts *Beït al-Hikma* et toutes les personnes qui ont contribué à organiser cet évènement, ainsi que toutes les personnes pour leur témoignages et leur sympathie, pour cet hommage rendu à Mohamed Rachad Hamzaoui.

Merci, …… Allah Yarahmou.

Tu es dans nos cœurs et avec nous.

Cet homme exceptionnel

Leila Hamzaoui

Mohamed Rachad Hamzaoui ….. De cet homme que nous avons tous cotoyé, et surtout tant apprécié et respecté, nous nous souvenons……

Nous nous souvenons de tout temps l'avoir vu lire, écrire, débattre, réflechir, …. encore et encore. Il restera dans nos souvenirs un esprit foisonnant d'idées et de pensées retranscrites sur papier à toute heure du jour et de la nuit, sur feuille blanche, carnet ou encore petit bout de papier. Parfois la nuit une lumière brille dans la maison…… moment de lecture nocturne, pensée critique ou encore grandes lignes de projets futurs….

Commencé dans son village natal de Thala, il a réalisé son parcours, avec toute sa détermination et ne comptant que sur lui même, en passant par l'internat du Kef et le Collège Sadiki, puis jusqu' en France et aux Pays-Bas où il a simultanément enseigné à l'Université de Leiden et mené ses études de 3ème cycle et de Doctorat à la Sorbonne. L'aboutissement en a été entre autres une mission qui l'a animé tout au long de sa vie, celle de faire valoir et véhiculer le bagage à la fois si riche et historique de la langue arabe, mais aussi de la faire progresser avec son temps. Il laisse son empreinte et ses contributions notamment dans le domaine de la linguistique, la lexicologie, la science des dictionnaires arabes, et à travers les Académies de *Beït al-Hikma*, du Caire, de Baghdad et de Damas dont il a fait partie.

Nous nous souvenons aussi d'un être animé par la volonté faire prendre conscience et porter à la lumière du jour la Tunisie profonde, son quotidien et ses contradictions à travers «Boudouda Met», et

Témoignage de la famille du regretté

Table des matières

Témoignage de la famille du regretté

Cet homme exceptionnel..... 9

Leila Hamzaoui

Mohamed Rachad Hamzaoui: 1934-2018 / Ouvrage collectif - Tunis: Académie tunisienne des sciences, des lettres et des arts *Beït al-Hikma*, 2019
(Tunis :Imprimerie Orbis impression) 86p, 22cm - Relié.
I.S.B.N : 978-9973-49-193-0

Il a été tiré de cet ouvrage 100 exemplaires
dans sa première édition

© Tous droits réservés à l'Académie tunisienne
des sciences, des lettres et des arts
Beït al-Hikma

Carthage, 2019

Mohamed Rachad Hamzaoui

12 mars 1934 - 15 novembre 2018

**Académie tunisienne des sciences,
des lettres et des arts**
Beït al-Hikma

Mohamed Rachad Hamzaoui

1934 – 2018

Académie tunisienne des sciences,
des lettres et des arts *Beït al-Hikma*